الاجتهاد

(من التفرّد إلى التجمّع)

دراسة تاصيلية

م.م. عبدالرحمن محمد عارف محمدأمين

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة والسلام على سيد المرسلين، محمد بن عبدالله الصادق الامين، صلى الله عليه في الدنيا و الاخرة،وعلى اله و اصحابه،و من تبعه و فداه بفكره و قلمه و ماله و روحه إلى يوم الدين، اللهم اجعلنا منهم،وادخلنا في صفوفهم،ووفقنا لِما تحبه،ولِما ارسلتَ الرّسل من اجله،اللهم امين. اما بعد:

فهذا البحث المعنون بـــ(الاجتهاد -من التفرّد إلى التجمّع-دراسة تاصيلية)، اقدمه املا وداعيا الله سبحانه ان يجعله ذخرا لي يوم الدين،يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا مَن اتى الله بقلب سليم،وأساله أن يؤهله للقبول عند أهل العلم و يحجز مكانا في قلوبهم و قلوب اتباعهم و عسى ان يكون قريبا وعاجلا،واقسم المقدمة إلى فقرتين اثنتين:

الاولى :الاجتهاد بحثه الفقهاء والاصوليون و اهل الاختصاص قديما و حديثا وكتبوا فيه، وعليه،ما الله به عليم!،ولا تزال هذه الصناعة العالية تبتغي اهتماما اعلى،ودراسات اشمل،ومقارنات ادق،وتحليلات اعمق،خدمة للقران والهدي النبوي في الكشف عن مخابئ الاحكام فيهما جوابا واستجابة لسؤلات الإنسان الدائمة الجديدة والمتجددة،التي تتعلق بماضيه وحاضره وغده القريب والبعيد،ولاستحداث البدائل من الوسائل ، وحفر التوجهات، والتوقعات، والمواقف ، والترصّـــدات ، والتحضـــيرات، عبـــر التلاوة، والاستقراء والتجوال، والتعايش العقلي ، والروحي ، والميداني ، مع الوحي (قرانا وسنة)بهدف استثمار القدرات،و الإمكانيات الاستيعابية العظيمة اللامتناهية لهما –بوسيلة الاجتهاد- في إنجاح الإنسان،وإعلائه،و استخلافه،وتمكينه،وإسعاده،ليتمكن من إرضاء الله،و إعمار الارض،وإنقاذ الإنسان،من سطوة المادة،و غطرسة النفس،وتسلط الشيطان،و مكايد عبّاده و اعوانه!،وهذا البحث المتواضع الذي بين ايديكم يروم ان ياخذ مكانا، من بين تلك الجهود الإسلامية الجبّارة،ويشارك في الانضمام إليها،رغم قلة حيلته، وضالة طوله،و صغر حَوله،﴿فمَنْ يَعْمَل مِثقال ذرّةٍ خيْرًا يرَهُ وَمَنْ يَعْمَل مِثقال ذرّةٍ شرًا يرَهُ﴾(١) .

الثانية: هذا البحث ليس تاليفا لمقالات ولا تجميعا بين كتب و لا تطريزا لمصادر متعددة بعضها فوق بعض فهذا النوع من الكتابات له رجالاته و له مناهجه الخاصة و منافعه العلمية الكبيرة، إنما هذا البحث يتكون من دراسة ووجهة نظر تحليلية في اغلبه، ونقدية في اقله لكتاب (الاجتهاد في العصر الحاضر(٢) للإمام بديع الزمان سعيد النورسي)(٣) بعد عرض لفقرات

---

(1) سورة الزلزلة ، الايتان : ٧-٨ .

(2) هذا الكتاب: الاجتهاد في العصر الحاضر،بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة:إحسان قاسم الصالحي،الطبعة الاولى-١٤٠٨هـ-١٩٨٧م-مطبعة الخلود-بغداد-العراق،و خرج أحاديثه: فلاح عبدالرحمن عبدالله.

(3)ولد سعيد النُورسي عام(١٢٩٣هـ-١٨٧٣م)،في قرية (نُورس) قضاء (خيزان) التابع لولاية (بتليس)شرقي الاناضول(كردستان-تركيا)،من أبوين كرديين يضرب بهما المثل في الورع التقوى،اسم والده:ميرزا ،و والدته:نوريه .ظهرت عليه مخايل النبوغ و دلائل الذكاء منذ نعومة أظفاره،وأخذ علوم الآلة من نحو و صرف و بلاغة ،و تبحّر في العلوم النقلية و العقلية بجهده الشخصي، حتى نال إجازته العلمية و هو ابن أربع عشرة سنة، واستطاع أن يحفظ ما يقارب الثمانين من أمهات الكتب في التفسير والحديث و الفقه و أصوله والنحو، و عكف على دراسة الرياضيات و الفلك و الكيمياء و الفيزياء و الفلسفة الحديثة و الجيولوجيا و الجغرافيا و التأريخ و توجه إلى استانبول

ومفاصل الكتاب ضمن محاور البحث،وبذلت جهدا متواضعا-بعد توفيق الله- لاستنباط افكار و مقارنات و عناصر و مقاصد و ابعاد و مخارج و ملاحظات متعددة تمخضت عن البحث والاستقراء و التصيّد في الكتاب المذكور حتى وَصَلتَ إلى حجم اكبر من الحجم المطلوب -حسب شروط النشر للمجلات المعتمدة- ما دفعني إلى تلخيصه و تقليل مفاصله و مباحثه بامل قبوله للنشر و عرضه على القرّاء و الباحثين و المحققين في الشان العلمي عموما و الشان الاجتهادي خصوصا والنقطة المركزية التي حاولت تسديدها او اقف عندها هي الاخذ بمذهب (التاصيل) القراني او الحديثي لكل المناقشات و الاراء المختلفة و جعلته معيارا لاختيار رأي و الولاء له من عدمهما!، لذلك يمكن ان يلقب هذا البحث بانه بحث برز فيه التحليل و التاصيل و النقد لافكار العلامة النورسي (رحمه الله)،وارجو ان اكون موفقا بإذن الله الاعلم و الاكرم،﴿ربّنا لا تُزِغ قلوبَنا بَعْدَ إذ هَدَيْتَنا وَهَبْ لنَا مِن لدَنكَ رَحْمَة إنّكَ انتَ الوَهّابَ﴾[٤].

الفصل الأول
الشريعة والطبيعة والاجتهاد!
(حلقَ في القابلية الوفاقية)

"تتبدل الشرائع بتبدل العصور، وقد تاتي شرائع مختلفة، وتَرسَل رسل كرام في وقت واحد، حسب الاقوام.وقد حدث هذا فعلا. اما بعد ختم النبوة، وبعثة خاتم الانبياء و المرسلين ρ فلم تعد هناك حاجة إلى شريعة اخرى لان شريعته العظمى كافية ووافية لكل قوم في كل عصر"[5] هذا ما يقوله النورسي و قد اراد ان يجزّئ الشرائع الإلهية وصلاحها الزمكاني إلى شريعتين، اولاهما:شريعة مؤقتة محكومة بحالة ومحل معيّنين فينتهي مفعولها بانتهاء مدتها، والثانية:شريعة دائمة خاتمة ما دامت الحياة و لا قدرة للزمان والمكان على إفنائها و تدوم حاجة البشرية إليها من غير انقطاع.

إن الشرائع الإلهية السابقة لشريعة الإسلام قد ادّت دورها في إسعاد الإنسان و إقامة حجة الله عليه وجاءت نهايتها و نَسخها من حيث الجملة!،أما من حيث الجزئيات المتبقية ضمن نصوص الإسلام،و ورود كثير من احكامها،فقد اختلف اهل التفسير و الفقه في تفسيرها واستنزالها ودرجة قبولها،ومدى جواز استثمارها،وانتزاع الفتاوى منها،والغريب من بين الاراء التفسيرية و الفقهية انه لا يزال هناك اناس يعتقدون ان النصوص النازلة و الذاكرة لشؤون الاقوام و الامم الماضية تخصهم و لا مجال للاستفادة منها - من حيث الاحكام- إلا في تلاوتها!!،رغم حاجتنا الشديدة على مستوى الامة و في كل حقبها المختلفة إلى حسن استخدام احكام الامم القديمة و الاتعاظ بها و الاستنباط منها،وقد لا نجد جوابا شافيا لكثير من القضايا إلا بعودتنا إلى النصوص التي تتحدث عنهم-ماعدا الاحكام التي ثبتت بالدليل القاطع نسخها-وجعلها مرجعا مثل الايات والاحكام الخاصة بالامة الخاتمة قال تعالى:﴿نَحْنَ نَقصّ عَلَيْكَ احْسَنَ القصَصِ بِمَا اوْحَيْنَا إلَيْكَ هَـذا القـرآن وَإن كنـتَ مِـن قبْلِـهِ لمِـنَ

سنة(١٣١٤هـ-١٨٩٦م) بغية تاسيس جامعة إسلامية في شرقي الاناضول في مدينة ديار بكر،اطلق عليها اسم(جامعة الزهراء) على غرار جامعة الازهر الشريف،شارك مع المجاهدين في مقاومة الروس في مدينة (بتليس) حتى جرح جرحاً بليغاً و أُسر من قبل الروس و سيق إلى معتقلات الأسرى في سيبريا، ثم أدركته العناية الربانية فهرب من الاسر، و منح وسام الحرب! بعد أن استقبل استقبالاً رائعاً من قبل الخليفة و شيخ الإسلام و القائد العام وطلبة العلوم الشرعية،وفي سنة (١٩٢٣م)توجه إلى مدينة (وان)معتزلاً الناس،رغم ذلك لم ينج من شرارة الفتن فنفيَ إلى (بوردور)،ثم نفيَ مرة أخرى إلى(بارلا)و هي منطقة نائية ،و نفيَ مرة جديدة عام (١٩٣٦م)إلى (قسطموني)و ظل فيها تحت الإقامة الجبرية ثماني سنوات ،وحصل له كل هذه الهموم في ظل الجيل الأول من العلمانيين الكماليين!،و توفي (رحمه الله)بديع الزمان سعيد النورسي في ٢٣ مارت ١٩٦٠م الموافق لشهر رمضان سنة ١٣٧٩هـ في مدينة (أروفة)و دفن في (اولو الجامع)ثم أُخرج جثمانه بأمر السلطات العلمانية الكمالية ودفن في مكان مجهول !!!!فرحمة الله عليه رحمة واسعة و أسكنه فسيح جناته و انتقم من أعدائه في الدارين ،باختصار شديد من مقدمة كتاب (المثنوي العربي النوري)لبديع الزمان النورسي الذي قدم له وحققه الأستاذ إحسان قاسم الصالحي ص ١٣- ١٧ ط١(١٤٠٤هـ-١٩٨٨م)شركة معمل و مطبعة الزهراء الحديثة المحدودة - العراق-الموصل.

(4) سورة آل عمران ، الآية : ٨ .

(5) الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، ص٢١ .



الغَافِلِينَ ﴾[٦] ويقول:﴿لقدْ كان فِي قصَصِهِمْ عِبْرَة لاوْلِي الالبَاب مَا كان حَدِيثا يُفتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفصِيل كل شَيْءٍ وَهُدَى وَرَحْمَة لقوْمٍ يُؤْمِنُون ﴾[٧] ويتكرّم علينا بقوله:﴿وَكُلا نَقصُّ عَليْكَ مِنْ انبَاء الرّسُلِ مَا نُثبّتُ بِهِ فؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَذِهِ الحَقّ وَمَوْعِظة وَذِكرَى لِلمُؤْمِنِينَ ﴾[٨] ويقول:﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الالوَاحِ مِن كل شَيْءٍ مّوْعِظة وَتَفصِيلا لكل شَيْءٍ فخُذهَا بقوّةٍ..﴾[٩] والسؤال الذي ياخذ بناصيتنا هو:هل يجوز ان نؤمن بان الله قد مدح و اثنى على شرائع مَن قبلنا- بالاحسن و العبرة والمفصّل و الهداية و الرحمة و المثبّت للفؤاد و الموعظة و الذكرى-و نقول ان ما انزله في قرآنه في حقهم محسوم ومقطوع للتلاوة والتبرك دون الاستنباط و الاحتذاء والإتباع لهم ؟!، وهل يَعقل بعد كل هذه المحامد الربانية لشرائعها ان نقول بانها كانت في ازمنتها عبرة و هداية و موعظة اما الان و عقب تحولها إلى جزء من الشريعة الإسلامية فلا؟!،بل هي ايات تُتلى و تُرتّل و تُحكى،و اضْحَت صورة للماضي البعيد الذي تمت مَسحَها بمجيء آخر الشريعة المنيعة؟!،والنورسي (رحمه الله) يتبنى مبدأ تغيير الشرائع بالجملة والعموم ولا يتناول المسالة في تفصيلاتها ومفاصلها "فكما تبدل الملابس باختلاف المواسم، وتَغيّر الادوية حسب حاجة المرضى كذلك تبدل الشرائع حسب العصور، وتدور الاحكام وفق استعدادات الامم الفطرية، لان الاحكام الشرعية الفرعية تتبع الاحوال البشرية،وتاتي منسجما معها و تصبح دواء لدائها"[١٠]ولبحث قضية بقايا (الشرائع القبلية)المتداخلة ضمن سلسلة الوحي الخاتمي المحمدي ρ نحتاج إلى تداول أعمق في بحث اخر،لكن اكتفي بما كتبته و اختصر بان الشريعة تقف على قمة الهرم،و هي المرجع الاعلى في (الفقه والفرقان) وإقامة (المجتمع والسلطان)!،فهي سرّ قوة الامة المؤمنة،وعنصر وجودها،ومَامَن بقائها،و بذلك امر رب السموات والارض حيث يقول:﴿ثمّ جَعَلنَاكَ عَلى شَرِيعَةٍ مّنَ الامْرِ فاتّبِعْهَا وَلا تَتّبِعْ اهْوَاء الذِينَ لا يَعْلمُون ﴾[١١]لم يترك العلامة النورسي الباب مفتوحا للقيل والقال في قراءته للطبيعة عموما،وطبائع البشر خصوصا،فعَقِب كلمته عن تعدد الشرائع على حسب الخصوصيات لكل قوم وقبيلة،واجه الحقيقة بنفسه،وبدا يقدم نظرته في فقه الإنسان و فقرات فعاليته في الفوز والخسارة!،في عصور الانبياء و عصر نبينا (عليهم الصلاة والسلام)، والعصر الحاضر(زمن النورسي)،وجاهد ليَبيّن التناسب و التناسق و التوافق بين الشرائع الإلهية المتعددة والطبائع الإنسانية المختلفة،وقد حصل-أي التوافق بين طبيعة الإنسان وشريعة الله- بالفعل فلا يجوز عقلا و لا سمعا ان يحدث التضارب و التضاد بين شرائعه و مخلوقاته سبحانه الذي يقول:﴿إن رَبّكَمُ اللهَ الذِي خَلقَ السّمَاوَاتِ وَالارْضَ فِي سِتّةِ ايّامٍ ثمّ اسْتَوَى عَلى العَرْشِ يُغْشِي الليْلَ النّهَارَ يَطلبُهُ حَثِيثا وَالشّمْسَ وَالقمَرَ وَالنّجُومَ مُسَخّرَاتٍ بِامْرِهِ الا لهُ الخَلقُ وَالامْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبّ العَالمِينَ ﴾[١٢] فاجاب من اجاب لهذا الانسجام و عارض من عارض و"في زمن الانبياء (عليهم الصلاة والسلام)كانت الطبقات البشرية متباعدة بعضها عن بعض، مع ما فيها من جفاء و شدة في السجايا، فكانوا اقرب ما يكونون إلى البداوة في الافكار،إذا اتت الشرائع –في تلك الازمنة –متباينة مختلفة مع موافقتها لاحوالهم وانسجامها مع اوضاعهم، حتى لقد اتى انبياء متعددون بشرائع مختلفة في منطقة واحدة وفي عصر واحد"[١٣] ثم يعرض للناس في عصر النبي ρ،و يحلل نفسياتهم و سلوكياتهم، ويرفع من شانهم الانفتاحي،وطبعهم الاستقبالي "فبمجيء خاتم النبيين و هو نبي اخر الزمان ρ تكاملت البشرية،وكانها نرقت من مرحلة الدراسة الابتدائية فالثانوية

(6) سورة يوسف ، الاية : ٣ .
(7) سورة يوسف ، الآية : ١١١ .
(8) سورة هود ، الآية :١٢٠ .
(9) سورة الأعراف ، الاية : ١٤٥ .
(10) الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، ص٢١-٢٢ .
(11) سورة الجاثية ، الآية : ١٨ .
(12) سورة الأعراف ، الآية : ٥٤ .
(13) الاجتهاد في العصر الحاضر ، العلامة النورسي ، ص٢٢ .

إلى مرحلة الدراسة العالية واصبحت اهلا لان تتلقى درسا واحدا، وتنصت إلى معلم واحد، وتعمل بشريعة واحدة.فرغم كثرة الاختلافات لم تعد هناك حاجة إلى شرائع عدة و لا ضرورة إلى معلمين عديدين"[١٤] اما "في الوقت الحاضر فان الانظار متوجهة إلى نيل حياة دنيوية رغيدة دون سعادة الاخرة الابدية و حياة النعيم المقيم فيها، فالانظار مصروفة عنها، فهموم العيش -التي تتضاعف بعدم التوكل على الله-تلقي ثقلها على روح الإنسان وبجعلها في اضطراب و قلق، والفلسفة المادية و الطبيعية تكل العقل،وتعمي البصيرة،فترى المحيط الاجتماعي الحاضر مثلما لا يمد ذلك الشخص (الذكي)و لا يؤازر استعداده الفطري نحو الاجتهاد فانه يشتته و يرهقه اكثر"[١٥] فبحسب توزيع المفردات الواصفة من لدن النورسي لظروف الامم الثلاث يوصلنا إلى الصور و المقاربات والطبائع الثلاث التالية:

المقاربة الأولى: (طبيعة إنسانية خشنة):

إن الناس في عصور ما قبل الإسلام كان الغالب منهم يعاني من الجفاء الروحي،و التشدد السلوكي،والتخلف الفكري،والتصور البدوي!،حتى وصلوا إلى حد العناد،والتفكير الخشبي المتنكر لكل شيء،والمتناطح لكل كلمة تخرج من فم الانبياء قال الله الاصدق:﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾[١٦] و يقول:﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[١٧] و يقول عنهم و هم يفرون بعنادهم:﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَاراً ﴾[١٨] وهم يطلبون غاية مستحيلة كما قال عنهم:﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾[١٩] ويقارن بين بعض الناس وبين الاحجار في الخوف و الرهبة من الله والمنفعة للبشر فيسبق الحجرَ البشرَ!عبودية لله كما يقول:﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[٢٠]ويقول تعالى عن جريمتهم الكبرى و هي قتلهم للانبياء نابعا عن الكفر و النفسية الهابطة :﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الِّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[٢١].

المقاربة الثانية: (طبيعة إنسانية مرنة):

والناس بعد نزول الوحي و اثنائه كانوا في الاغلب اكثر قابلية و مرونة لقبول الدعوة،وتاييدا للداعية الاول ρ ،واقل تصلبا من غيرهم من الامم القدامى،بل حازوا الكمال والرقي الإنساني بعد دخولهم الإسلام ودخول الإسلام عليهم!،هذا هو المقام والمال بالنسبة إلى امة الصحابة خصوصا،اما على مستوى عموم الناس في طور الوحي لا يقل تكبّر المتكبرين منهم،ولا تامر المتامرين عن اعداء الانبياء السابقين،وهناك خطوط مشتركة،وخيوط متشابكة،بين الأمم الكافرة المحاربة لله و لرسله الكرام،ولنعود إلى القرآن في معرض حديثه عن كفار قريش و اشياعهم يقول الحق المعز:﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ

---

(14) الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، ص٢٢ .
(15) الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، ص٤٢ .
(16) سورة العنكبوت ، الآية : ١٤ .
(17) سورة هود ، الآية : ٤٠ .
(18) سورة نوح ، الآيتان : ٥-٦ .
(19) سورة البقرة ، الآية : ٥٥ .
(20) سورة البقرة ، الآية : ٧٤ .
(21) سورة ال عمران ، الاية : ٢١ .



تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾(٢٢) ويقول ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾(٢٣) ويقول عنهم تاكيدا للتشابه بين القديم و الحديث من ذرائع الكفار و ردهم لرسالات الرسل:﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾(٢٤) واحسن المقال واعدله مقال القران الحكيم عندما يصنف كافة الخيارات الشرّ والخير في الإنسان و يؤكد على وجودها وحريةالإنسان على الاختيار:﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾(٢٥) ويقول:﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٢٦) فهذه الايات و تلك السابقات تحكم بان إنسان ما بعد النبوة يجتمع فيه الصفات جميعها من مرونة و خشونة واضطراب و قلق،ونجد جانب المرونة عالية و صاعدة لدى اهل الإيمان و الإحسان،مع حدوث حالات من الميول المريضة او الشذوذ الفكري او العنفي تخرج من اهواء البشر،والدين الرّباني يردّها!.

المقاربة الثالثة: (طبيعة إنسانية مضطربة):

والناس في عهد الإمام النورسي توغلت فيهم الفلسفة المادية،وتعمقت لديهم الدنيوية،ففضّلوا بسببها العاجل على الاجل،واصابوا بالعمى تجاه الحقيقة وحمّالها!،واستغرقوا اضطرابا وقلقا نفسيا،وتشتتا وإرهاقا عقليا،وإتعابا عاطفيا وفطريا!،يقول الله الحليم:﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾(٢٧)و يقول:﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾(٢٨) ويقول عز من قائل:﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾(٢٩) الإعراض عن ذكر الله وآياته،وإقفال القلوب،وانسداد الاذان عن آيات الله،من مساوئ الكفار والفجّار منذ ان قال معبودهم :﴿ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾(٣٠) وفرض الله المنتقم على اوليائه إعراضا واعتراضا مضادا ومعاكسا،ردا على كسبهم التطاولي،وظلمهم لايات الله،و نسيانهم لنعمه،وعدم ركونهم له،والا يُبالوا بما يقولون وما يبيّتون،كما في قوله:﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾(٣١) وقوله:﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾(٣٢)وكذا قوله:﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾(٣٣) ويقول:﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾(٣٤).وقد تعرّفنا على شيء يسير من فقه وفخامة الشريعة وكبريائها،وعنصر قوّتها وسرّ بقائها!،وتبصّرنا على مقدمة لفقه الإنسان و تعدد طبائعه،ودراسة مواقفه من قبول الإسلام الإلهي من عدمه،وتحققنا قليلا من وجود خط مشترك بين الإنسان

---

(22) سورة الإسراء ، الايتان : ٩٠-٩٣ .
(23) سورة الأنفال ، الاية : ٣٠ .
(24) سورة الأنعام ، الاية : ١٢٤ .
(25) سورة الفاطر ، الآية : ٣٢ .
(26) سورة التوبة ، الآية : ١٠٢ .
(27) سورة طه ، الآية : ١٢٤ .
(28) سورة الكهف ، الاية : ٥٧ .
(29) سورة السجدة ، الآية : ٢٢ .
(30) سورة الأعراف ، من الآية : ١٢ .
(31) سورة التوبة ، الآية : ٩٥ .
(32) سورة الأنعام ، الاية : ١٠٦ .
(33) سورة النجم ، الآية : ٢٩ .
(34) سورة السجدة ، الآية : ٣٠ .

الماضي والحاضر و كذا المستقبل،في تطيّره و تمرّبه و إعراضه،عن ايات الله البيّنات ،وبقي ان نبحث في فقه الاجتهاد[٣٥] الذي يمثل السلك الواصل والجامع بين شريعة الله من جهة وبين الإنسان من الجهة الاخرى،ولنحرز فهما وعملا موفقا في الجمع بينهما،جدير و جيّد ان نقف على مشرحة الاجتهاد لاستكشاف اوانه و الوانه!،وعند دراستي لرسالة الإمام النورسي وجدته يتطرق إلى الاجتهاد في سياقات عديدة،واحكام متوافقة،وبعضها متباعدة في ظاهرها وتفتقر إلى مَن يقوم بالتصالح بينها ليثبت ان حلقاتها متقاربة ومتكاملة مع بعض!،وإليكم السياقات والاحكام الخمسة في الاستعراضات التالية:

الحكم الأول: الاجتهاد دائم وقد يُجتنب!:

طرحت هذا المبدا سابقا وناقشته،لذلك انقل حكم الإمام النورسي و سياقه الفكري في ذلك،فهو يرى و يَنبئ بان الاجتهاد قائم ودائم،ويقوم به اولي الامر الشرعيين،من اهل البلاغ الحكمي و البيان الفقهي،في اوانه الطبيعي،لكن مع عظمة المبدا الاجتهادي قد يَجتنب و يغلق بابه -لوجود موانع موضوعية- لحين انتفاء موانعه،و إيجاد مبرراته، واشراطه واشخاصه.

الحكم الثاني: الاجتهاد بديل للتبديل!:

يعتقد الإمام النورسي ان الشريعة الإسلامية كفيلة بفك جميع المشكلات،وحل رموزها،و بيان حلولها!،وقد تحدث حوادث،وتأتي مستجدات فردية أو مجتمعية ولا نجد لها قرارا نصيا صريحا،والحياة بطبيعتها تتجدد و تتطور،ولا تكرار فيها إلا في الاقل!،وفي ذلك الحالات اللامنصوصة و"في جزئيات الاحكام الفقهية التي تقتضي التبديل تبعا للظروف،فان اجتهادات فقهاء المذاهب كفيلة بمعالجة التبديل"[٣٦] .

الحكم الثالث: الاجتهاد حالة اجتماعية مفروضة:

إذا علمنا ان الاجتهاد لا يلد إلا بعد وقوع حادثة او توقع حدوثها!- ويستوي في ذلك سؤال مستفتٍ،او واقع مستهد،أو نص مستفسر،أو اختلاف مسترجحٍ ،أو إشكال و عَقد مستجمع و مستوضح والاجتهاد ليس وليد الحوادث بالمعنى الحرفي للحادثة دون سواها!- نعلم ان للواقع الاجتماعي بصوره المختلفة،والمتناقضة احيانا قوة في فرض الاجتهاد،والبحث عن الاستجابة الشرعية لها،في إيجاد(مداخل)عليها او(مخارج)منها،وفي كل الاحوال تحتاج الحالات الاجتماعية و تطورها إلى(ضوابط شرعية)للملائمة بين ضغوطات مجتمع الإنسان (الروحية والجسدية) وبين سماح الشريعة و سعة عفوها،و تحضيضها على الاجتهاد،وتشجيعها على الاحتكام العقلي على ما سكت عنه الوحي. وبما ان حركة الاجتماع الإنساني و افتراقه ليست على وتر واحد، بل على اوتار غير محصورة،ولها إيقاعات كثيرة و تتمايل حسب الالحان و تتوالد من حين لاخر!!.فلا بد من معرفة كيفية وكمية نزول الأحكام،و تحديد خارطة لمراكز طلوعها على الواقع البشري!،وأسباب كسوفها بفعل الإنسان وفجوره!، وهذا بطبيعة الحال يفرض انواعا من التنبؤات والتحديات و الاجتهادات، ومن الصعوبة او المحال في بعض الاحيان ان تتوحد وتلتئم الاراء ووجهات النظر جميعها في مستقرّ واحد و وعاء اجتهادي موحّد،وهذا من العجز البشري مرة،ومن حقيقة تعدد نمط الحياة و تجدّدها مرة اخرى!،وهذه مبررات معقولة لإعطاء الشرعية للمذاهب و المجامع الفقهية الإسلامية قديما وحديثا،ولختم المصادقة على أن الاجتهاد حالة إنسانية مفروضة. لكن هذه الفريضة الإنسانية!يَمكِن للإنسان ويستطيع احتوائه و استيعابه ضمن احكام الشريعة الإسلامية،والتحكم فيها كما حصل داخل الجماهير المسلمة و علمائها من بداية النبوة إلى الان،وإلا سيؤدي إلى إبطال التكليف الشرعي و العبثية!،وهذا

---

(35) الاجتهاد لغة:استفراغ الوسع في تحصيل الشيء ولا يستعمل إلا فيما فيه كلفة و مشقة،وفي الاصطلاح عرّف تعريفا متعددة منها:(استفراغ الجهد في درك الأحكام الشرعية) و (استفراغ الجهد في طلب شيء من الأحكام على وجه يحس من النفس العجز عن المزيد فيه) و(استفراغ الفقيه الوسع لتحصيل ظن بحكم شرعي).القاموس المبين في اصطلاحات الأصوليين إعداد الدكتور محمود حامد عثمان ،أستاذ أصول الفقه بجامعة الأزهر،دار الحديث-القاهرة-ط١ -ص١١(١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) مادة ج.ه.د.

(36) الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، (بتصرف)ص٢١ .



مما لا يليق بإنسان عاقل فكيف بدين الهي مثل الإسلام؟!و"لكن لعجز البشرية من ان تصل جميعا إلى مستوى واحد،وعدم تمكنها من السَير على نمط واحد في حياتها الاجتماعية فقد تعددت المذاهب الفقهية في الفروع،فلو تمكنت البشرية -باكثريتها المطلقة- ان تحيا حياة اجتماعية واحدة، واصبحت في مستوى واحد، فان المذاهب حينئذ يمكن ان تتوحد.لكن مثلما لا تسمح احوال العالم،وطبائع الناس لبلوغ تلك الحالة،فان المذاهب كذلك لا تكون واحدة"[37]

الحكم الرابع: الاجتهاد بضاعة لا تُحتكر:

الموقف الشديد بل العنيف للإمام النورسي ضد المتدخلين و المقتحمين على الاجتهاد من ابواب متفرقة،ومن ظهورها،في زمانه لا ينبغي ان يفسّر على غير محمَله و مشَخّصه،وقد قلنا في البداية ان النورسي لا ينفي جوهر،وجمال الاجتهاد،ودرجته العالية لدى الشريعة و علمائها،وفي كل سياقات كلامه نحِسَ بقيمة الاجتهاد،وعظمة المسؤولية في حفظ حدوده،و عدم التلاعب به،واستصغاره من قبل الاقزام الاغراب عن اسَس الاجتهاد و أركانه!،وهو يعتقد أن الاجتهاد بابه مفتوح لكل مَن عنده القدرة العلمية،والكفاءة المناسبة،والحرية الكاملة عن السلطان و الاحزاب و الفئات،والاجتهاد من السلع المنتشرة لكنها نادرة النوعية،وغالية الثمن،وباهظة القيمة،وهو ملك لمن عنده القابلية،والرغبة المشروطة على تمريره،إذ لا يمكن ان يَحتكر لفلان اوعلان!،لذلك يقول"نعم، إن كل من يجد في نفسه كفاءة واستعدادا للاجتهاد يمكنه ان يجتهد"[38] .

الحكم الخامس: الاجتهاد والتبعية لا يجتمعان!:

الاجتهاد بقسميه التوحيدي والتشريعي وظيفة (الاحرار) وصناعة (الاخيار) ومَن ليس هذا ديدنه وديانته!فلا يؤخذ كلامه بعين الاعتبار مهما بلغ من درجات في شرح العبارات،وفتق الصياغات،وتفجير المصطلحات!،وحَقّ له- اي العلامة النورسي-ان يخاف و يَنذر قومه من نزول اولئك إلى المنطقة المحرمة عليهم!من مناصب الفتيا،ومواقع الدعوة،ومنابر الموعظة،و مجامع التربية والتعليم و الإعلام،ومنصات الجدال عن الإسلام،وقضاياه الكبرى تمهيدا لقدوم الغازي البعيد إلى ديار المسلمين دون عناء!،ومَن مِن الشعوب المسلمة لا يعاني من مثل أولئك الأفراد والاحزاب؟؟ الذين يلقبهم النورسي بالمتسللين والمخرّبين والملوثين بالفلسفات المادية والملحدين والمنسلخين من الدين!!،[39] فجهاد المجتهد يجب ان يبدا من كونه مستقلا عن نقيضه من اهل زمانه-من الذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله- و يكون حرا في امره ونهيه دون الخضوع لغيره .قال تعالى:﴿فوَيْل للذِينَ يَكتبُون الكِتَابَ بِايْدِيهِمْ ثمّ يَقولون هَذا مِنْ عِندِ اللهِ لِيَشْتَرَوا بِهِ ثمَنا قلِيلا فوَيْل لهَم مِمّا كتبَتْ ايدِيهِمْ وَوَيْل لهَمْ مِمّا يَكسِبُون ﴾[40]و هو من افخم شروط الاجتهاد الإيماني والتشريعي،ومن ادل دليل على شخصية المؤمن الصادق الذي يجب ان يَقتدى به،ويقود شؤون الامة،وامور المسلمين،وإلا تكن فتنة في الارض وفساد كبير!. ومَن يستطيع أن يمانع في نزول و نزوح فساد أكبر،وعذاب مثلها أو أشد على الأمة والجماعة، إن لم تأخذ بالشريعة والانظمة الإسلامية بكل حروفها،في كل حركاتها،وفي جميع ازمانها،و كافة امصارها،وبجعلها المرجعية الاعلى في حكم الأنام،وبسط الحياة،ومعرفة الاخرة و الاستعداد لها؟ قال الله العظيم المنّان: إن اللهَ يَامُرَكمْ ان تؤدّوا الامَانَاتِ إلى اهْلِهَا وَإذا حَكمْتم بَيْنَ النّاسِ ان تحْكمَوا بِالعَدْلِ إن اللهَ نِعِمّا يَعِظكم بِهِ إن اللهَ كانَ سَمِيعا بَصِيرا،يَا ايّهَا الذِينَ امَنَوا اطِيعَوا اللهَ وَاطِيعَوا الرّسَولَ وَاولِي الامْرِ مِنكمْ فإن تنَازَعْتمْ فِي شَيْءٍ فرَدّوهَ إلى اللهِ وَالرّسَولِ إن كنتمْ تؤْمِنون بِاللهِ وَاليَوْمِ الاخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وَاحْسَنَ تاوِيلا،الَمْ ترَ إلى الذِينَ يَزْعَمَون انّهَمْ امَنَوا بِمَا انزِلَ إليْكَ وَمَا

[37] الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، ص٢٢-٢٣ .
[38] الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، ص٧٠ .
[39] الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، على سبيل المثال:ص٧+٥٦+٥٧ .
[40] سورة البقرة ، الآية : ٧٩ .

انزل مِن قبْلِكَ يُرِيدُون ان يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطاغوتِ وَقَدْ امِـــرُوا ان يَكفـــرُوا بِـــهِ وَيُرِيـــدُ الـــشّيْطان ان يَـــضِلهَمْ ضَـــلالا بَعِيدا،وَإِذا قِيل لهَمْ تَعَالوْا إِلى مَا انزَل اللهَ وَإِلى الرّسُول رَأيْـــتَ المَنَـــافِقِينَ يَـــصَدّون عَنـــكَ صَـــدُودا،فكيْفَ إذا اصَـــابَتْهَم مُصِيبَة بِمَا قدّمَتْ ايْدِيهِمْ ثمّ جَاؤوكَ يَحْلِفون باللهِ إِن ارَدْنا إِلا إِحْـــسَانا وَتوْفِيقا،اولـــئِكَ الـــذِينَ يَعْلـــمَ اللـــهَ مَـــا فِـــي قلوبِهِمْ فاعْرِضْ عَنهَمْ وَعِظهَمْ وَقل لهَمْ فِي انفسِهِمْ قوْلا بَلِيغا،وَمَا ارْسَلنا مِن رّسَـــولٍ إِلا لِيَطـــاعَ بِـــإِذنِ اللـــهِ وَلـــوْ انّهَـــمْ إِذ ظلمَوا انفسَهَمْ جَاؤوكَ فاسْتغفرَوا اللهَ وَاسْتغفرَ لهَمَ الرّسَول لوَجَدَوا اللهَ توّابـــا رّحِيمـــا،فلا وَرَبّـــكَ لا يَؤْمِنَـــون حَتّـــىَ يَحَكمَوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهَمْ ثمّ لا يَجِدَوا فِي انفسِهِمْ حَرَجا مّمّا قـــضَيْتَ وَيَـــسَلمَوا تـــسْلِيما﴾[41] وينتظـــر مـــن الـــدعاة والفقهاء واهل العلم الشرعي قاطبة،والمؤمنون على منوالهم،العمل المداوم وفـــق هـــذه القاعـــدة الذهبيـــة الـــتي تحـــتكم إلى الله الهادي و رسوله المهدي ρ،في تحرير كل نزاع او فراق او تثمين وفـــاق!،ولنجـــاح هـــذه(العمليـــة الاحتكاميـــة) ،ـ عباد الله ودين الله!يتوقع من اهل الحكمة و الامانـــة،ومن ائمـــة الفقـــه والفرقان،الرصـــد والدراســـة و الاعتبـــار، اثنـــاء الفصل و البتّ في طبائع الناس المختلفة بعضها عن بعض كمـــا قوّمناهـــا في البدايـــة،و جزّئناهـــا علـــى الخـــشنة و المرنـــة والمضطربة[42]العمل على اساسها في الدعوة العامة و الفتـــاوى المختلفـــة.وذلـــك (القابليـــة الوفاقيـــة) حـــسب القاعـــدة التلاؤمية بين (الدين والمتديّن)،وهذا(الفصل والتفصيل) في النفـــسيات الادمية،اعمـــدة رئيـــسية(للتوفيـ ق)بـــين ايـــات الله المنزلة وطبـــائع البـــشر المكلفـــة،و(للـــتحكمّ)فيهـــا لتـــدور دورتهـــا العَمْرِيـــة علـــى عـــين الإســـلام بـــلا تـــردد ولا توقف!.وهذا(التفصيل)و(التوفيق)و(التحكم)الاجتهادي من المهمات الكبرى الـــتي يقـــوم بهـــا المجتهـــد الحـــاذق ليفعّـــل و يَنسّق العلاقة التواصلية بين شريعة القـــران وكينونـــة الإنـــسان في مختلـــف الازمـــان لتـــشكيل صـــورة ربانيـــة إلهيـــة بينهما(غيبية ومشهودة) متكاملة الاجنحة و الجوارح!، و تلك الصورة الحيـــة للاســـلام ســـتؤدي إلى الـــسعادة الوقتيـــة و الأبدية معا لمن التزم بها نظرا و إعجابا و تلذذا وتتبعا و اقتداء و انتصارا له.

الفصل الثاني

الاجتهاد في فكر الإمام النُورسي

(موازين ومقاصد وما بينهما)!

اثبتت التركة الفقهية والاجتهادية منذ بداية فجرها إلى الان!, ان لهـــا مَـــوازين كـــبرى,ومعـــايير عظمـــى,في ســـبيل التبيّن والتثبّت من(هوية)و(شخصية) الاحكام والقرارات الإفتائية و شرعياتها,ومـــن اجـــل توضـــيح هـــل هـــنّ خرجـــت من أصحابها من دون رَوية و لا رؤية إسلامية خالصة أو العكس حـــصلت وتحققت؟،وتلـــك المـــوازين قـــد وقـــع فيهـــا بعض التجديد من حيث ترتيبها واهميتـــها,وكـــذلك في عـــددها و شـــرعية بعـــضها،ومدى الاعتمـــاد عليهـــا في إبـــراز الاحكام واتخاذ المواقف،إلى ان تشابكت مصادر الاجتـــهاد وتزاحمـــت,وطلـــع منـــها تقـــسيمات اصـــول الاجتـــهاد إلى اصول اصلية و تبعية ومختلف فيها،بل متنازع على بعـــضها في شـــرعية وجودهـــا و حقيقـــة إســـلاميتها!,لنبـــدا بعـــرض أصول الإمام النورسي و موازينه في الاجتهاد و محله من بين هؤلاء وأولئك وهي كالاتي:

الميزان الأول:القرآن الحكيم (نور الله):

لا خلاف بين اهل العلم خاصـــة واهـــل الإســـلام عامة،قـــديما وحـــديثا علـــى ان القـــران العظـــيم هـــو الميـــزان الأول,والمعيار الاكبر,والمرجع الاعلى،والحاكم الاعدل,لكل شيء و شمال في حياة الإنـــسان!,مـــن دون تفريـــق بـــين ايـــة ومثيلاتها،ولا سورة واخواتها,فكلها مما اوحى الله بها إلى خير خلقـ ه,واصـــدق عبـــاده,واحـــب انبيائـــه,محمـــد ρ،فـ لا" يمكن ان يقوم مقام الألفاظ القرآنية التي هي محافظ ومنابع للـــضروريات الدينيـــة أي لفـــظ آخـــر,ولا يمكـــن لأي لفـــظ اخر ان يحل محلها قطعا،ولا ان يؤدي الغرض منها لقدســـيتها،وسموها,ودوامهـــا"[43]. وامـــة الاجتـــهاد ترمـــي مـــن وراء

---

(41) سورة النساء ، الايتان : ٥٨-٦٥ .

(42) وإذا أردت أن تقسّم الطبائع (النفسيات)إلى الامارة بالسوء و اللوّامة و المطمئنة فحسن !.

(43) الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، ص٦٤ .



اجتهاداتها القرانية إلى الخروج من ظلمات الجهل و الإمّعية و الاسترقاقية،إلى انوار العلم و الإبداعية والتحررية،مع الحفاظ على ثوابتها في عقيدتها و شريعتها وأخلاقيتها ومقدساتها،وتهدف الامة كذلك إلى التغيير الماموا،والتنمية المنشودة،في الحادثات و المستجدات,بموافقة أصول الامة المسلمة وترضية مبادئها،وتنطلق كل هذه الفعاليات من العقول الاجتهادية الإسلامية،التي منحها الحق سبحانه التوقير والتقدير والصلاحية في الحكم و الفصل بين الاشياء والافعال,والتصورات والتصديقات,اللواتي لم يبت فيها الشريعة بشكل قاطع وحاسم،بل تركها للعقل المنوّر بنور القرآن ذلك" لأن التغيير الفكري والثقافي و الاجتماعي العظيم الذي أحدثه القرآن الكريم بانواره الساطعة قد ميّز الأضداد بعضها عن البعض الاخر.."[٤٤] ونظرا لقدرته المطلقة على التمييز بين الانداد,والفصل بين الاضداد,و التقريب بين المختلفات،والتجديد في الحادثات،واحتوائه للثوابت الدائمات،فحري وحقيق بالمجتهد وغيره ان يتبع القرآن الحكيم،ويقتدي بخطابه،و يستهدي بنوره,ويستلهم من روحه، ويستكشف من فرقانه,ويستذكر من اوراده واذكاره،و يستشفي من بركاته،و يسترحم بجاهه و عَليائه,و يستصغي لكلماته وتلاواته،ويستبشر ببشاراته،ويتعظ بمعجزاته،قال الله الوهاب:﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾[٤٥]وقال:﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[٤٦] ويقول: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴾[٤٧] .وقال:﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[٤٨] قران البشارة, والهداية,والشريعة,والمنهاج، والحكم,والهيمنة,والخيرات, والصالحات,والمعجزة،لا اجدرَ منه مصدرا ومنبعا ومغيثا وملهما في التشريع,والتوجيه,و التجديد,والعبادة,والعَمارة"ليت شعري اي تعبير في الكون كله يمكنه ان يقف على قدميه حيال الإعجاز الرائع في القرآن الكريم الموصول بالعرش العظيم..وأي ترغيب و ترهيب و بيان وتذكير يمكن أن يكون أفضل منه ؟!"[٤٩]

الميزان الثاني:سبيل النبوة (النور الصافي):

الثاني كالأول!،في اتفاق أمة القرآن واجتماعها على الرسول النبي ρ ووجوب إتباعه ،وضرورة التاسي به،في الانتهاء والامتثال قال الله الحكم:﴿...وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[٥٠] و يقول سبحانه:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾[51] ويقول:﴿..مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾[٥٢].

من الادبيات النورسية و مفرداتها الإسلامية الحافظة لصلابة و صوابية الاجتهاد و غيره،دعوته إلى التنوير بـ(نور النبوة),و الاستضاء من (شمس النبوة),والاستسراج من (سراج النبوة)، والاستنارة من(النور الصافي)

---

(44) الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، ص٣٨ (بتصرف يسير) .
(45) سورة الإسراء ، الآية : ٩ .
(46) سورة الإسراء ، الآية : ٨٨ .
(47) سورة النمل ، الآية : ٩٢ .
(48) سورة المائدة ، الآية : ٤٨ .
(49) الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ص١٨ .
(50) سورة الحشر ، الآية : ٧ .
(51) سورة النساء ، الآية : ٦٤ .
(52) سورة النساء ، الآية : ٨٣ .

و(النـــور الاعظـــم)[53],فـــإن دل علـــى شـــيء فإنهـــا تـــدل علـــى شـــيء واحـــد و هـــو ضـــرورة و وجـــوب الاستفتاء,والاستشارة,والاستئذان,من الرســـول الاعظـــم ρ فقـــط،و الاستـــسلام لـــه في كـــل مـــا يقولـــه و يفعلـــه و يقرره,يقول الله العزيز:﴿يَا أيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ بِالحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُـمْ وَإِن تَكْفُـرُوا فَـإِنَّ لِلَّـهِ مَـا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾(٥٤)ويقول:﴿يَا أَهْـلَ الكِتَـابِ قَـدْ جَـاءكُمْ رَسُـولُنَا يُبَـيِّنُ لَكُـمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾[55].

الميزان الثالث:اجتهاد الصحابة (مذهب الصدق والعدل):

لا اجافي الحقيقة إن قلت ان اقوال العلامة النورسي (رحمه الله) في حق الصحابة لا يَشتَمّ منها ولا يتّسم بعرض او تحليل فقهي او اصولي بالمعنى الشائع والمتداول لهما لدى العلماء وإنما نلتمس وجها آخرَ مشرقا للأدب الرفيع،والولاء الجم والحياء الإيماني والإعجاب الصادق والإتباع الخالص والدعوة الجادة إلى سبيل الصحابة كل الصحابة!,لذلك نرى ان اسلوب سكب الوصف والمدح والثناء للصحابة الكرام غالب ومهيمن كليا على تطرّقاته و اطروحاته!,وهذا يدل على الانتماء الصافي والانضواء المصفى تحت لواء الصحابة وهذه الطريقة الاستحبابية والخطوة الاستفتاحية للقلوب تجاه الجيل الأول تعتبر من الطرائق المثلى والدعوات الاسمى،التي نفتقر إليها و يفتقر إليها المدارس العلمية و مدّرسيها!،فلا بد من التزكية الروحية,والتصفية اللدنية،والتربية النفسية،قبل التعليم او معه,يذهبان معا و يتداخلان في طول المسيرة و عرضها!،وهكذا"فلان الصحابة الكرام هم مؤسسوا الإسلام،وجذور شجرة الإسلام المنيرة،وبداية الخطوط الاساسية للإسلام،وركيزة المجتمع الإسلامي وائمته،واقرب الناس إلى شمس النبوة المنير,وسراج الحقيقة,فعمل قليل منهم هو عظيم وجليل،وخدمة ضئيلة يقدمونها هي جسيمة كثيرة،فلا يمكن اللحاق بهم وإدراكهم إلا ان يكون المرء صحابيا مثلهم.."[56] ولنكون على بصيرة و بينة من امر مذاهب الصحابة(رضي الله عنهم) واجتهاداتهم على المستوى الفردي والجماعي والإجماعي,ساقدم الخيارات الاصولية للعلماء باختصار شديد:

أولاً: قول الصحابي فيما لا يدرك بالراي والاجتهاد حجة عند العلماء, لانه محمول على السماع من النبي ρ فيكون من قبيل السنة،والسنة مصدر للتشريع.

ثانياً: قول الصحابي الذي حصل عليه الاتفاق يعتبر حجة شرعية،لانه يكون إجماعا،وكذلك قول الصحابي الذي لا يعرف له مخالف يكون من قبيل الإجماع السكوتي،وهو ايضا حجة شرعية عند القائلين بالإجماع السكوتي.

ثالثاً: قول الصحابي لا يعتبر حجة ملزمة على صحابي مثله،فقد راينا الصحابة يختلفون فيما بينهم،ولم يلزم أحدهم الاخر بما ذهب إليه.

رابعاً: قول الصحابي الصادر عن راي واجتهاد وهذا هو الذي حصل فيه اختلاف هل يكون حجة على من جاء بعدهم ؟ وامامنا تفصيلات اخرى مهمة للباحث في اختيار الأصوب من الاراء وهي:

(أ) ان مذهب الصحابي وقوله ليس مستقلا بذاته،ولا يجوز ان يكون مصدرا منفصلا عن المصدرين الرئيسين،او تصنيفه في المرتبة الرابعة او الخامسة،إلا بان يكون القول الصحابي واجتهاده مستندا إلى حقيقة الشريعة منطوقا او مفهوما!,لان قول الصحابي لابد ان يستند إلى نص او قياس او غيرهما ومذهب الصحابي في النهاية دليل ومصدر للتشريع بالتبع لا بالأصالة.

(ب) العلماء قسّموا قول الصحابي إلى ما يوافق القياس والاخر ما يخالفه،فإن خالف القياس فإنه مطلوب وماخوذ به على أساس ان الصحابة لا يقول ولا يجتهد من هواه ومما يشتهيه،ومخالفته للقياس لا يفسّر سلبا من قبل العلماء،لانه ربما قد سمِعَه من الرسول ρ,او نَقِل إليه انه قاله.وهنا يجب التوقف والخضوع،وإن وافق القياس لا يجب ملازمته من قبل المجتهد والمفتي،وهم غير معصومين عن الخطا والسهو فوجب النظر في دليله ومستنده.

---

[53] راجع الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، ص ٩- ١٨-١٩-٣٣-٤٠-٤٨-٥١ .

[54] سورة النساء ، الآية : ١٧٠ .

[55] سورة المائدة ، الآية : ١١٥ .

[56] الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، ص٤٨ .



ج) مسالة الانتشار لمذهب الصحابي وعدم معرفة ما يخالفه من قول صحابي اخر, اخذ حيزا كبيرا إلى ان اوصله العلماء إلى الإجماع,ما دام لا منكِر له من الصحابة،وإن لم ينتشر فهو حجة مقدمة على القياس عند البعض.

د) من العلماء من اعتبر قول الصحابي حجة مَلزِمة في المجالات التي لا يجوز الراي والاجتهاد فيها مثل:السمعيات والعبادات والحدود والكفارات والمقدّرات وجعلوها في حكم السنة المسندة إلى الرسول ρ،اما ما كان للراي فيه مجال فالاختيار واسع للقول باحد الاراء دون الخروج عن اختياراتهم.

اعتقد واقول على لسان العلماء ان الصحابة(رضي الله عنهم),هم خير القرون،وخير الامة,وانهم اقرب إلى فهم روح الشريعة، ومراميها،ومراداتها،وانهم ابرّ هذه الأمة قلوبا,واعمقها علما,واقلها تكلفا, وهم أعرف بالتاويل,وأعلم بالمقاصد.,لكن النصوص التي تتحدث عن سبق وفضل الصحابة لا تعطي حجة(قطعية)ولا(غلبة ظن) من ان قول الصحابي المنفرد (ما عدا الإجماع)حجة ملزمة للمجتهد والمفتي في عهد الصحابة،فكيف بالمجتهد والمفتي فيمَن بعدهم,وهم في زمان غير زمانهم,وعندهم من المشاكل والمسائل التي تتطلب اجتهادات جديدة,تنبع من روح ومقاصد النصوص،وتستجيب للواقع القائم كما هو،صحيح أن الصحابة (رضي الله عنهم) حضروا التنزيل,وسمعوا كلام الرسول ρ منه مباشرة,لكن كل واحد بمفرده وفي مسائل اجتهادية لا يمكن ان يلزم المجتهد ويجبر عليه.واقول ان قول الصحابي حجة ولكنها غير ملزمة للمجتهد،بمعنى اخر يجوز ويحبّذ للمجتهد ان يعتمد على قول الصحابي في إثبات شيء او نفيه إن خَلت المسالة من النصوص المتعلقة بها،او عند إرادته تقوية راي او اجتهاد يتم اعتماد قول الصحابي بالترتيب بعد المصادر الرئيسة ثم ياتي بعدها المصادر الفرعية،والله أعلم بالصواب"[٥٧].

لنعود إلى مذهب الإمام النورسي (رحمه الله)عسى ان نستشرف شيئا من المبادئ،والخطوط العامة،التي تكتنفها رسالته الاجتهادية،وهي برقيات سريعة،وإشارات قِمّمية،قد توطد الطريق لمناقشة فكرية اصولية ،وتَمهّد السَير لبناء اسلوب جديد في كيفية القراءة لحركة الصحابة،وحياتهم الإسلامية،وبناء مرجعية صحابية في الفقه والاجتهاد،والاعتماد عليها كالمرجعيات الأخرى,ويكفي ان نفتح ثغورا و منافذ مناسبة في القلعة العلمية العالية للنورسي العظيم،وقد تكون كثيرة وغابت عن بالنا و حسّنا و لم نشعر بها إلا بهذا القليل،وهي تنقسم إلى سبعة مبادئ:

المبدأ الأول: (لايمكن اللحاق بالصحابة في استنباط الأحكام والاجتهاد الخالص):

المبدا الظاهر عند العلامة النورسي (رحمه الله)والخط الغامق والعريض لديه،تفضيله وتقديمه الصحابة (رضي الله عنهم) على سائر الناس في العمق الاجتهادي،والذوق الاستنباطي،والإدراك المبكر،والإخلاص لمرضاة الله،وكشف مطالبه ومقاصده,ولِم لا؟،فهم اقرب من غيرهم حسا،وروحا،وفكرا،وحياة إلى القران الحكيم،والرسول الكريم ρيقول الله الباري في حقهم:﴿..اولَئِكَ كَتَبَ فِي قلوبِهِمَ الإِيْمَان وَايَدَهَم بِرَوحٍ مِّنْهَ وَيَدْخِلِهَمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الانْهَارَ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهَ عَنْهَمْ وَرَضَوا عَنْهَ اولَئِكَ حِزْبَ اللهِ الا إِنَ حِزْبَ اللهِ هَمَ المَفلِحَون﴾[٥٨] إذا كان الله قدّ مَنّ بفضله وكرمه على امة الصحابة ان ايّدهم،وامدّهم بنور وروح منه،فمِن حقهم وقِسمَتهم الا يَنافسَهم احد،والا يتقدم عليهم احدّ في الاجتهاد،كما يؤمن به إمامنا النورسي إذ يقول:"لا يمكن اللحاق بالصحابة الكرام في الاجتهاد،اي في استنباط الأحكام،اي إدراك مرضاة الله سبحانه من خلال كلامه.."[٥٩]،فهَم قد عاشوا وتفاعلوا وماتوا مع النور الصافي في زمن الحقيقة والنور الإلهي المباشر،لذلك تمكنوا مِن استيعاب جميع المعاني الممكنة لالفاظ الوحي وتفسيرها،والعمل بها،والدعوة إليها،والعيش بها،والموت في سبيلها،و"..عندما يذكرون تلك الكلمات المباركة الجامعة لأنوار الإيمان والتسبيح والتحميد يشعرون بجميع معانيها وياخذون حظهم منها بجميع

---

(57) أثر الزمان والمكان في الاجتهاد دراسة أصولية معاصرة ، عبدا لرحمن محمد عارف ص٢٦٠-٢٦٢ (باختصار وتصرف يسير) بحث غير منشور قدمه الباحث لنيل درجة الماجستير في أصول الفقه الإسلامي بجامعة أم درمان الإسلامية –الخرطوم –السودان عام ٢٠٠٤ .

(58) سورة المجادلة ، الاية : ٢٢ .

(59) الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، ص٤١ .

لطائفهم الزكية "[٦٠] فالله سبحانه ادّب،ووفق،ومهّد لهم الطريق إذ"يسّر لهم ان ياخذوا النور الصافي من اقرب مصادره، فتمكنوا من القيام باجتهاداتهم الخالصة"[٦١].

المبدأ الثاني:(لايمكن اللحاق بالصحابة فى صدق الرواية و تبليغ الأحكام):

يقول الله الوهاب:﴿لِلفقرَاء المَهَاجِرِينَ الذِينَ اخرِجَوا مِن دِيارِهِمْ وَامْوَالِهِمْ يَبْتَغُون فضلا مَنَ اللهِ وَرِضْوانا وَيَنصَرَون اللهَ وَرَسَولهَ اولَئِكَ هَمَ الصَّادِقون﴾[٦٢]وبوصف الله الفتاح،وشهادته المباركة لاولياء الرسول ρ وجنوده وخير العهود،انضموا إلى (امة الصادقين)و(اصدق الامم)التي لا تبقى فرصة ولو نادرة!للشك في مصداقيتهم،والريب في اخلاقهم،بعد شهادة الله لهم،و الإمام النورسي كان مصيبا في وصف الاصحاب (رضي الله عنهم) في قوله"إن الصحابة –رضوان الله عليهم اجمعين- هم روّاد الحق و عَشاقه،وهم توّاقون إلى الصدق والعدل،ولقد تبين في عصرهم قبح الكذب ومَساوئه،وجمال الصدق و محاسنه بوضوح تام،بحيث اصبح البَون بين الصدق والكذب شاسعا كالبَعد بين الثريّا والثرى،والعرش والفرش!!"[٦٣]فامة رائدة في الصدق والعدل،تستحق ان يناط بها مسؤولية التبليغ لايات الله واحكامه و إيصالها إلى العالمين "لذا فالصحابة الكرام (رضوان الله عليهم)الذين يملكون الهمم العالية،والخلق الرفيعة،و قد استناروا بنور صحبة شمس النبوة،لا ريب انهم ترفعّوا عن الكذب الممقوت القبيح الموجود في بضاعة مسيلمة الكذاب،ونجاستها الموجبة للذلة والهوان-كما هو ثابت- وتجنبوا الكذب كتجنبهم الكفر الذي صنوه،وسعوا سعيا حثيثا في طلب الصدق والاستقامة والحق،وتحرّوا بكل ما اوتوا من قوة وعزم، فشَغفوا به ولا سيما في رواية الاحكام الشرعية وتبليغها،تلك الاحكام المتسمة بالحسن والجمال القمينة بالمباهات والفخر,والتي هي وسيلة للعروج صعدا الى الرّقي والكمال،والموصولة السبب بعظمة الرسول ρ الذي تنورت بنور شَعائه الحياة البشرية"[٦٤].

المبدأ الثالث: (لايمكن اللحاق بالصحابة فى الدراية والرشد البشري):

لم يتقدم الصحابة واولياء الرسول ρ على غيرهم في مجالي الرواية والاجتهاد فحسب،بل لهم جَولات و مَسيرات في الفكر والمعرفة الإسلامية،والتجربة الإنسانية الرائعة،فهم كانوا اصفارا!في العهد الجاهلي و لم يكن فيهم عناصر البقاء والتاثير والسلطان والاستاذية،إلى ان جاء الإسلام بقوته الخارقة على النفوس والمجتمعات البشرية،فاحدث فيهم تغييرا ما لم يحدث في غيرهم من الامم الاخرى طول الزمان والمكان ، فكانوا"يجهلون شرائع الحضارة وعلومها،ويحضرون مجالس الرسول الكريم ρفيَصبحون معلمون وقياديون لارقى الامم المتحضرة –كالهند والصين-ويحكمون بينهم بالقسطاس المستقيم ويَغدون لهم مثالا اعلى"[٦٥] قال الله الوهاب:﴿وَاعلَمَوا ان فِيكمْ رَسَول اللهِ لوْ يَطِيعَكمْ فِي كثِيرٍ مَنَ الامْرِ لعَنِتمْ وَلكِنّ اللهَ حَبّبَ إِليْكمَ الإِيمَان وَزَيّنَهَ فِي قلوبِكمْ وَكرّهَ إِليْكمَ الكفرَ وَالفسَوقَ وَالعِصْيَان اولَئِكَ هَمَ الرّاشِدَون,فضْلا مَنَ اللهِ وَنِعْمَة وَاللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٦٦]،فجماعة تَمَدّح بالرَشد والراشدين ليس على لسان اقرانها من عباد الله, بل على لسان القران المجيد و لغة الوحي الاقدس,تَعتبر نعمة و فضلا لا يضاهيها نعمة اخرى،ولم تَنعم بها جماعة و لا أمة اخرى,فهنيئا لهم هذه المكرَمة الربانية في الدراية والحكمة والرشد الى ان جَعلهم وعاء للإيمان وزينته،وكارهون للكفر والفسوق والعصيان و الغفلة والبله و الظلم،و الحمد لله اولا و اخرا.

المبدأ الرابع:(لايمكن اللحاق بالصحابة الكرام فى الجهاد المالي والنفسي):

اراد الإمام النورسي ان يحيط بجميع ابعاد مناقب و فضائل الصحابة (رضي الله عنهم)،لإثبات قاعدته الشرعية في تقديم الصحابة على غيرهم،واستقدامهم في كل المسائل الإسلامية العلمية منها والعملية، للاقتداء بهم،وإتباع سَبيلهم،دون تريّث ولا

---

(60) الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، ص٣٩ .
(61) الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، ص١٨ .
(62) سورة الحشر ، الآية : ٨ .
(63) الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، ص١٩ .
(64) الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، ص١٩-٢٠ .
(65) الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي (بتصرف) ، ص٣٤ .
(66) سورة الحجرات ، الآية : ٧-٨ .



استثناء و"كذلك الامر في جهاد الصحابة الكرام عند إرساء دعائم الإسلام،ونشر احكام القران،وإعلانهم الحرب على العالم اجمع باسم الإسلام،فهو مرتبة عظيمة و خدمة جليلة لا ترقى سنة كاملة من العمل لدى غيرهم الى دقيقة واحدة من عملهم.."(٦٧)،قال الله الحكم العدل:﴿اجَعَلتَمْ سِقَايَةَ الحَاجِّ وَعِمَارَةَ المَسْجِدِ الحَرَامِ كمَنْ امَنَ باللهِ وَاليَوْمِ الاخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لا يَسْتَوَون عِندَ اللهِ وَاللهَ لا يَهْدِي القَوْمَ الظَالِمِينَ, الذِينَ امَنوا وَهَاجَرَوا وَجَاهَدَوا فِي سَبِيلِ اللهِ بامْوَالِهِمْ وَانفسِهِمْ اعْظمَ دَرَجَة عِندَ اللهِ وَاولَئِكَ هَمَ الفائِزون, يُبَشِرَهَمْ رَبَهَم برَحْمَةٍ مِنْهَ وَرِضوَانٍ وَجَنَاتٍ لهَمْ فِيهَا نَعِيمَ مقِيمَ, خَالِدِينَ فِيهَا ابَدا إن اللهَ عِندَهَ اجْرٌ عَظِيمٌ ﴾(٦٨).

المبدأ الخامس:(لايمكن اللحاق بالصحابة الكرام فى السكينة القلبية):

ذكر الإمام النورسي واقتنع قناعة قوية بان"الصحبة النبوية إكسير عظيم،لها من التاثير الخارق ما يجعل الذين يتشرفون بها لدقيقة واحدة ينالوا من انوار الحقيقة ما لا يناله من يَصرف سنينا من عمره في السَير و السلوك (في التربية الروحية)"(٦٩)هذا بالنسبة للعامة من الناس الذين كان لديهم قابلية واستعداد للنظر و الإصغاء إلى النبي ρوانعكاس (نور النبوة) فيهم،وارتفعت قدرتها التصدعية والاختراقية والاستشراحية إلى قلوب ونفوس الأعراب المثل المعروف في الجفاء،والخشونة،والتعنت فبينما"اعرابي غليظ القلب يئد بنته بيده،إذا به يكسب خلال حضوره مجلس الرسول ρ ومن صحبته ساعة من الزمان،رقة قلب،و سعة صدر،و شفافية روح،ما يجعله يتحاشى قتل نملة صغيرة.."(٧٠) وتربّى الجميع في ظل بركة النبوة و رافتها و رحمتها ،وتوسعت الى العالمين من الإنس والجن فبنت اجواء مليئة بالإيمان ، والراحة ، والسعادة ، والامن ، والاستقرار ، والرفاهية ،والأخوة، والسكينة، خاصة بين الاصحاب "..الذين بلغوا من اليقين والتقوى والعدالة و الصدق و بذل النفس و النفيس في سبيل الحق ما لم يبلغه احد، فضلا عن ان يَسبقهم!"(٧١) قال الله المنعِم في مدح جماعة الصحابة:﴿هَوَ الذِي انزَلَ السَكِينَة فِي قلوبِ المَؤمِنِينَ لِيَزدَادَوا إيمَانا مَعَ إيمَانِهِمْ وَلِلهِ جَنَودَ السَمَاوَاتِ وَالارْضِ وَكَان اللهَ عَلِيما حَكِيما﴾(٧٢)وقال:﴿لقدْ رَضِيَ اللهَ عَنِ المَؤمِنِينَ إذ يَبَايِعَونَكَ تحْتَ الشَجَرَةِ فعَلِمَ مَا فِي قلوبِهِمْ فانزَلَ السَكِينَة عَليْهِمْ وَاثابَهَمْ فتْحا قرِيبا﴾(٧٣)وقال سبحانه:﴿..إذ جَعَلَ الذِينَ كفرَوا فِي قلوبِهِمَ الحَمِيَة حَمِيَة الجَاهِلِيَةِ فانزَلَ اللهَ سَكِينَتَهَ عَلى رَسَولِهِ وَعَلى المَؤمِنِينَ وَالزَمَهَمْ كلِمَة التقوَى وَكانوا احَقَ بهَا وَاهْلهَا وَكان اللهَ بكل شَيْءٍ عَلِيما﴾(٧٤).

المبدأ السادس: (لايمكن اللحاق بالصحابة فى ثواب الأعمال وجزاءالآخرة):

كل مَن يتابع الايات الإلهية والاحاديث النبوية الصحيحة،يجد مرارا عبارات من امثال الرضى،والمغفرة،و الفتح،والثواب، والسكينة، والتقوى،والنصر،والمدد،والبشرى،والرحمة، والغنيمة،والخير،والإتباع...ومشتقاتها،مخصوصة بالاصحاب(رضي الله عنهم)وسيقت في كثير من المناسبات والمواقع الجندية،والجهادية، والانفاقية،والإيمانية،و التبليغية،التي تؤكد افضليَتهم واسبقيَتهم على غيرهم،وتدعو وترغب المسلمين الصادقين إلى إتباع سنتهم وسيرتهم!,اما في ثواب الاعمال وجزاء الاخرة فلهم قصَبَ السَبق و"...لا يمكن اللحاق بهم في فضائل الاعمال،وثواب الافعال،وجزاء الاخرة.." (٧٥)بدليل قوله تعالى: ﴿...يَبَشرَهَمْ رَبَهَم برَحْمَةٍ مَنْهَ وَرِضوَانٍ وَجَنَاتٍ لهَمْ فِيهَا نعِيمَ مقِيمَ, خَالِدِينَ فِيهَا ابَدا إن اللهَ عِندَهَ اجْرٌ عَظِيمٌ﴾(٧٦) و قال سبحانه:﴿فاسْتَجَابَ

---

(67) الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، ص٤٦-٤٧ .
(68) سورة التوبة ، الآية : ١٩-٢٢ .
(69) الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، ص٣٣ .
(70) الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، ص٣٤ .
(71) الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، ص٣٧ .
(72) سورة الفتح ، الآية : ٤ .
(73) سورة الفتح ، الآية : ١٨ .
(74) سورة الفتح ، الآية : ٢٦ .
(75) الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، ص٤٦ .
(76) سورة التوبة ، الآية : ٢٢ .

لهَمْ رَبّهَمْ انّي لا اضِيعُ عَمَل عَامِلٍ مَنكم مَن ذكرٍ اوْ انثى بَعْضَكم مَن بَعْضٍ فالذِينَ هَاجَرَوا وَاخرِجَوا مِن دِيَارِهِمْ وَاوذوا فِي سَبِيلِي وَقاتَلوا وَقتِلوا لاكفرَن عَنهَمْ سَيّئاتِهِمْ وَلادْخِلنّهَمْ جَنّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الانْهَارَ ثَوَابا مّن عِندِ اللهِ وَاللهَ عِندَهَ حَسْنَ الثوَابِ ﴾(٧٧) .

الاجر والثواب والدرجة الاخروية للصحابة(رضي الله عنهم)احسن واعظم كما تلوناها وفهمناها من كلام الله،لكن المثوبة و النعَم الدنيوية لا تدل الادلة على ان الاصحاب هم اكثر قسمة ونصيبا من الامم المؤمنة اللاحقة والقادمة بعدهم،وكذلك الواقع البعدي يثبت ذلك،وهو ان المسلمين بعد الصحابة فتح الله عليهم الدنيا من كل الأطراف،وكان ياتيهم الأرزاق من كل اقطار الارض،و بَنَو المدن والحضارة و القوة والدولة لا مثيل لها،وكانت كلمتهم تَسمَع ولا تَردّ!,وهذه الفتوحات المادية و البشرية قد كانت امتحانا اختلف عن امتحان جيل الصحابة فهم قد اسّسوا للإسلام قاعدة عقائدية،وامة إيمانية نموذجية،و حفظوا لنا الإسلام كما هو،فهم قد زرعوا رغم الجدب و القحط و رَعَوا حقّ رعايته وحصده الأجيال اللاحقة!،قال الله الرزاق:﴿ لقدْ رَضِيَ اللهَ عَنِ المَؤْمِنِينَ إذ يَبَايِعَونَكَ تَحْتَ الشّجَرَةِ فعَلِمَ مَا فِي قلوبِهِمْ فانزَل السّكِينَة عَليْهِمْ وَاثابَهَمْ فتحا قرِيبا،وَمَغانِمَ كثِيرَة يَاخذونَهَا وَكان اللهَ عَزِيزا حَكِيما، وَعَدَكَمَ اللهَ مَغانِمَ كثِيرَة تاخذونَهَا فعَجّل لكمْ هَذِهِ وَكفّ ايْدِيَ النّاسِ عَنكمْ وَلِتَكون ايَة للمَؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكمْ صِرَاطا مّسْتَقِيما, وَاخرَى لمْ تَقدِرَوا عَليْهَا قدْ احَاط اللهَ بِهَا وَكان اللهَ عَلى كل شَيْءٍ قدِيرا،وَلوْ قاتَلكمَ الذِينَ كفرَوا لوَلوَا الادْبَارَ ثَمّ لا يَجِدَون وَلِيّا وَلا نَصِيرا،سَنّة اللهِ التِي قدْ خَلتْ مِن قبْل وَلن تَجِدَ لِسَنّةِ اللهِ تَبْدِيلا،وَهَوَ الذِي كفّ ايْدِيَهَمْ عَنكمْ وَايْدِيَكمْ عَنهَم بِبَطنِ مَكة مِن بَعْدِ ان اظفرَكمْ عَليْهِمْ وَكان اللهَ بِمَا تَعْمَلون بَصِيرا﴾(٧٨)،هذه الايات العظيمات التي ذكرت الفتح القريب،والمغانم،والظفر،واستدبار العدو وفرارهم، جميعها –على اهميتها و قيمتها الدينية و التاريخية و المادية –لا تقارن بالفتوحات والغنائم و الانتصارات التي حدثت فيما بعد عهد الصحابة الكرام(رضي الله عنهم)على الاقل من الناحية العددية و الكمية إذا لم نقل بها من الناحية الجوهرية و الكيفية!!وبالتاكيد ستجد اختلافا كبيرا من الناحية (الكمية القيمية) و(الكمالية المعيارية)فهل فتح مكة و الطائف و الجزيرة اقل شانا من فتح مصر او الاندلس من الناحية الفكرية والحضارية والإنسانية؟اللهم لا!.اما الاهم من جميع ما نطقناه و قارنّاه ولا يجوز ان يوازَن به شيء من امور الدنيا وحطامها هو تخليد الله سبحانه لشخصية الأصحاب،وإخلاصهم في القرآن العظيم،وتقديمهم كمثل أعلى،وقدوة أصفى،للمؤمنين إلى يوم القيامة وهذا التكريم الرباني الاغلى و الابقى لم يَحْظ به احد غيرهم فاين الثرى مِن الثريا؟! والله اجل و اعلم.

المبدأ السابع: (لايمكن اللحاق بالصحابة الكرام فى قربهم من الله بخطى الولاية):

إن الولاية وتوثيق الصلة بالله سبحانه مسالة تعتمد الكسبية،والجهد البشري المتواصل في الانفس، والتدّرب الدائم لها،في اجواء صافية،وبيئات نظيفة عن المنكرات والسيئات, والمفاصلة عنها في حدود الفرد او الجماعة,وإزالة كل الحواجز المفسدة التي قد تَكدّر آفاق القلوب أثناء وحشتِها وكدّها وفرارها إلى الله المتعال،ومَن هذا دأبه ودَربه فالله حَسْبَه وولَيه وناصره،يَسهّل له الصعاب,ويَخفف عنه الثقال,ويَجيب له الدعاء,و يَخرجه من الضيق والضَياع،قال الله سبحانه:﴿اللهَ وَلِيّ الذِينَ امَنَوا يَخرِجَهَم مّنَ الظلمَاتِ إِلى النّوَرِ وَالذِينَ كفرَوا اولياؤهم الطاغوتَ يَخرِجَونَهَم مّنَ النّورِ إِلى الظلمَاتِ اوْلـــئِكَ اصْحَابَ النّارِ هَمْ فِيهَا خَالِدَون ﴾(٧٩)فهذا حكم يَشمَل و يَعَم الكافة في ان الله يَجيب حبيبه الذراع بذراعين والمشي هَرولة!،فكيف إذا كان صحابيا و يعيش في كنف الرسول ρ وتحت رعايته وفي ظروف يتزل فيها الوحي وجبريل (عليه السلام)وهو مستعد لمواجهة العالم من حوله بكل طواغيته،و شركياته واباطيله وتقاليده الراسخة في عمق التاريخ والإنسان!,لا ياخذه في الله لومة لائم , ولا لوثة ظالم , ولا هَجْمة متوحش فاسد،ولا لكنة متلعْثِم حاسد,فامة هذه طبيعتها وطليعتها،تَشَرق وتَغرّب في دائرة النبوة،و تدور حولها،فلا شمس تَنافسها,ولا قمر يماثلها,ولا نجم يحاكيها!و"إن نسبة النبوة إلى الولاية كنسبة الشمس المشهودة بذاتها إلى صورتها المثالية الظاهرة في المرايا، لذا فإن سمو مترلة العاملين في دائرة النبوة – وهم الصحابة الكرام كانوا اقرب النجوم إلى تلك الشمس

(77) سورة آل عمران ، الاية : ١٩٥ .
(78) سورة الفتح ، الآيات : ١٨-٢٤ .
(79) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٧ .



الساطعة – وعلو مرتبتهم على الاولياء الصالحين هو بنسبة دائرة النبوة و علوها على دائرة الولاية،بل حتى لو كسب احد الأولياء مرتبة الولاية الكبرى –وهي مرتبة ورثة الانبياء،والصديقين وولاية الصحابة –فانه لا يبلغ إلى مقام اولئك الصفوة المتقدمين في الصف الاول،رضوان الله تعالى عليهم اجمعين"[٨٠]،ويؤكد مرة اخرى بانه "لا يمكن اللحاق بالصحابة الكرام في قربهم من الله بخطى الولاية.."[٨١] وجزم بان "إجماع اهل الحق لهو حجة قاطعة بان الصحابة الكرام هم افضل البشر بعد الانبياء (عليهم السلام).فالصحيح من تلك الروايات يخص الفضائل الجزئية و ليس الفضائل الكلية،إذ قد يترّجح المرجوح على الراجح في الفضائل الجزئية و في كمال خاص معين،و إلا فلا يبلغ أحد من حيث الفضائل الكلية منزلة الصحابة الكرام الذين أثنى الله تعالى عليهم في قرانه المبين،ووصفهم في التوراة والإنجيل"[٨٢] قال سبحانه:﴿مَحَمّدَ رَسَول اللهِ وَالذِينَ مَعَهَ اشِدّاء عَلى الكفارِ رَحَمَاء بَيْنَهَمْ تَرَاهَمْ رَكعا سَجّدا يَبْتَغَون فضْلا مّنَ اللهِ وَرِضْوَانا سِيمَاهَمْ فِي وَجَوهِهِم مّنْ اثرِ السّجَودِ ذلِكَ مَثلهَمْ فِي التّوْرَاةِ وَمَثلهَمْ فِي الإنجِيلِ كزَرْعٍ اخْرَجَ شَطاَهَ فَازَرَهَ فاسْتَغْلظ فاسْتَوَى عَلى سَوقِهِ يَعْجِبَ الزّرّاعَ لِيَغِيظ بِهِمَ الكفارَ وَعَدَ اللهَ الذِينَ امَنَوا وَعَمِلوا الصّالِحَاتِ مِنْهَم مّغْفِرَة وَاجْرا عَظِيما﴾[٨٣]،ارى ان المبادئ السبعة السالفة تَقدِم رؤية علمية ناظمة ونظرة عملية ناضجة وبصيرة مؤصِلة ضابطة للإعلان عن(قاعدة) قرانية قوية ،و(منهجٍ) اصولي صلبٍ يَرّجَع إليه ويَرجَح كفة اجتهادات الصحابة الكرام حتى على المستويات الفردية و الثنائية او الثلاثية....الخ ناهيك عن إجماعهم الاجتهادي, وتَخفض الاخريات من الاجتهادات اللاحقة عند المقارنة,فإذا ايقنَ أحد بان الصحابة هم خير القرون في الاجتهاد،والجهاد،والدراية، والرواية،والولاية،والسكينة،والثواب،فلماذا لا يتيقن بان(لا اجتهاد في مورد اجتهاد الصحابة)؟،وانهم (مراجع الفتوى والتقوى معا)؟؟,كما عوّدنا بذلك النورسي (رحمه الله) وجرّنا بامثلته العقلية،وادلته المجملة،إلى هذه النتائج في صريح عباراته،وإشاراته، ودعا إلى حصر الاجتهاد في الصحابة و إتباعهم في كل الاحوال..والله تعالى اعلم.

الميزان الرابع: (مذاهب المجتهدين العظام: تقليد ثم تجديد):

من فقه العلامة النورسي وحرصه على الإسلام الإلهي وبقائه في نقائه!,تأصيل المسائل والقضايا وإدخالها تحت ظل الوَحْيَيَن وتوزينها بميزانها إن وجَد إلى ذلك سبيلا,او الذهاب إلى موازين الائمة العظام الفقهية والاحتكام إليها،والسيَر على مسارحها!,لتلقي الفتيا والقول الراسم والحاسم في حق كل سلوك،او سياسة،او سيرة،او ثقافة،او غيرها مما يفعلها الإنسان،فاراد الإمام النورسي ان يكون هو وغيره متّبعين لائمة المذاهب،او قل مقلدين لهم،وقد نجح نسبيا في التزامه المذهبي,والدعوة إليه,والالتفاف حوله,واصرّ على ذلك لفترة لم تكن طويلة!,لانه دعا وطلب تشكيل شورى اجتهادي من علماء الامة,لتوحيد الفتاوى،والمجهود الفقهي،وحصر الفوضى الحاصلة داخل المجتمعات الإسلامية جرّاء الجهل بالشريعة,او التعصّب للشخص,او التدخل لإذاعة شبهة او شهوة!,وسياتي الكلام عنها لاحقا.

قلنا إصرار من الإمام النورسي لم يكن طويلا لان الدعوة إلى تاسيس مجلس اجتهادي في ذاته قد يؤدي إلى مخالفة المجلس لاجتهادات الائمة،وترجيح دون ترجيحهم,او نقض بعض ارائهم المذهبية،وهذا يَعتبر نوع من التخلي الجزئي او الكلي عن المذهبية والتقليدية,إلى افاق اوسع واقرب إلى النصوصية و التجديدية,ومواجهة الجديد من واقع الناس ومعاشهم،وهذا التخلي او الدعوة المهذبة إلى التخلي عن المذهبية جاءت بعد دفاع مستميت،ودعوة لا هوادة فيها إلى وجوب إتباع المجتهدين العظام والمذاهب الفقهية،وعنّف تعنيفا بل فسّق تفسيقا كل مَن أراد أو دعا أو استشعر منه مبادرة أو محاولة لحل ربقة المذاهب و التحول بها إلى مذاهب اجتهادية جديدة!,وقال فيهم إنهم "اناس مغرورون جدا,ومعجبون بانفسهم ايما إعجاب!,يريدون ان

---

(80) الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، ص٤٠ .

(81) الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، ص٤٣ .

(82) الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، ص٣٢ كلامه هذا كان جوابا لسؤال عرضه على نفسه بصيغة (ان هناك روايات تفيد أنه يمكن أن يبلغ مؤمنون صادقون عند انتشار البدع درجة الصحابة الكرام –رضوان الله عليهم–و ربما يسبقونهم، فهل هذه الروايات صحيحة ؟ وإن كانت كذلك، فما حقيقتها؟

(83) سورة الفتح ، الآية : ٢٩ .

يثوا انسلاخهم من المذاهب الفقهية تحت ادعاء انهم في مستوى المجتهدين العظام،بل يحاولون إمرار إلحادهم وانسلاخهم من الدين!بادعاء انهم في مستوى الصحب الكرام فهؤلاء الضالون!قد وقعوا في هاوية السفاهة!حتى غدوا معتادين عليها...فهؤلاء التعساء! يحلوّن ربقة المذاهب عن انفسهم بهذه الدسيسة الشيطانية!فما اوهاها من دسيسة وما ارخصها من تبرير!!"[٨٤] و في موانع الاجتهاد يقول "إن قرب المجتهدين العظام من السلف الصالحين لعصر الصحابة الكرام الذي هو عصر الحقيقة،وعصر النور،يسّر لهم ان ياخذوا النور الصافي من اقرب مصادره،فتمكنوا من القيام باجتهاداتهم الخالصة "[٨٥].

التحول من التقليد إلى التجديد في موقف العلامة النورسي فقه آخر،وفهم مميّز يَحسب له و يَسكب في مصلحته –عدا مآخذ بعض الغلو في مسيرته الانتمائية للمذهب و التشدد مع المخالفين إلى حد اتهامهم بالانسلاخ من الدين والإلحاد- وعليه تقسّم الفترة النورسية إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى:دعا فيها الإمام النورسي إلى إيقاف الاجتهاد و الاكتفاء بما قاله واستنبطه الائمة الكبار، ونَصبَها ميزانا للحل والحرمة وتقليدهم،وعدم تجاوزهم إلى غيرهم من العلماء مهما كان درجتهم العلمية لان السلف الصالح قد قاموا بما لم يقم به احد،وقدّموا بما فيه الكفاية،ولا يوجد احسن مما كان! **المرحلة الثانية**:طلب فيها استئناف الاجتهاد و تجديده، لكن من خلال مؤسسة اجتهادية جماعية تَراعي الشروط العلمية،والسلوكية لافرادها المتواجدين فيها،وتحافظ على التمثيل الإقليمي للعلماء على مستوى العالم الإسلامي،لِلمّلمة الكلمة الفقهية والفرقانية!،وهذا ما سنناقشه في الميزان الخامس بإذن الله الأعلى و الأعلم.

الميزان الخامس:(مجلس شوري اجتهادي – من التفرّد إلى التجمّع):

تناولت موازين الاجتهاد في الصفحات السالفة عرضا و تحليلا و تاصيلا،وساتناول الان اقتراح الإمام النورسي بتشكيل مجلس شوري اجتهادي ليكون الميزان الخامس و المعيار الاخير بعد الاربعة السابقة لصناعة موقف فقهي،ومعرض فكري جماعي موحد،تجاه كل جديد طالع على الجماعة المسلمة والامة المختارة المخرَجة بإذن الله،ويتكون من عدة مفاصل:

المفصل الأول:أسباب تأسيس مجلس شوري اجتهادي:

بداية اريد ان اشير إلى التغيير الذي حصل في دعوة الإمام النورسي المتعلقة بالاجتهاد فهو(رحمه الله) دعا وَ اصّل لوقف الاجتهاد في فترة من الزمان،وقدّم المحاذير والحجج لذلك،ثم بدا منه دعوة أخرى تخالف الدعوة السابقة،وهي تأسيس مجلس شوري اجتهادي،وهي-دعوة الوقف-ليست سيئة في ذاتها ولا في مضمونها إذا اخذنا بالاعتبار الظروف الموضوعية والارضية التي انطلقت منها!، ففي بضع سنوات او اكثر بقليل اخذ بالموقفين معا،دعا مرة إلى عدم الشروع في الاجتهاد وإيقافه للموانع الستة المعروفة و المعروضة في بداية رسالته عن الاجتهاد،ودعا مرة اخرى إلى الاجتهاد والدخول فيه عن طريق مَجْمَع علمائي مختص،وشرح ذلك الامر في مبررات وادلة إجمالية ربما تلغي فتواه القديمة،وقد تَبقيها لحين انتفاء الموانع الذي يمكن ان يحدث في المجلس الاجتهادي المقترح،الذي يمنع تَطاول الصِغار في امر مَهيب،و مَقصد رهيب كالاجتهاد و التوقيع باسم الشريعة الإسلامية المصانة المقدسة!،وفكرة إنشاء مجمع فقهائي لم تكن غائبة-في مرحلة المنع-عن عقل الإمام النورسي لكن المشكلة الحقيقية كانت في عدم وجود أمثال هؤلاء الفقهاء،صنّاع الفقه،وحماة الشريعة من التحريف والكتابة الكاذبة باسم الله!،ليس هذا فحسب بل ساء الحال إلى ان يَقتَحم حَرَمَ الاجتهاد اناس مَنسلخون من الدين،ومتّبعون لغير الملة الإسلامية،و لاهداف مشبوهة!،قال تعالى: ..فوَيْل للذِينَ يَكتُبُون الكِتَابَ بِايْدِيهِمْ ثُمَّ يَقولون هَــذا مِنْ عِندِ اللهِ لِيَشْتَرَوا بِهِ ثَمنا قلِيلا فوَيْل لهَم مَمّا كَتَبَتْ ايْدِيهِمْ وَوَيْل لهَمْ مَمّا يَكسبون[٨٦].

حان الوقت لذكر الاسباب والدوافع التي ارغم الإمام النورسي لإعلان اهمية وضرورة بناء مؤسسة فقهائية تعنى بالاجتهاد،وامور المسلمين العلمية و الاستفتائية في شؤون الدين والدنيا معا!،فالزمان زمان الجماعة هذا ما نطق به النورسي[٨٧]

---

[84] الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، (باختصار)ص٥٦-٥٧ .

[85] الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، ص١٨ .

[86] سورة البقرة ، الآية : ٧٩ .

[87] أنظر الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، ص٦٩ .



ولكون الجماعية مطلب شرعي في إدارة الشان الإنساني عموما فلِم لا تكون اكثر إلحاحا ومطلبا في الشان الاجتهادي؟،خاصة في الازمان والاماكن التي يكثر فيها الفساد والفتن،وتقل فيها رجال العلم،وقوّاد المعرفة،واركان الفتاوى المستقيمة،واعمدة الاجتهاد المستقل!، فلامناص من الاستعانة بـــ(الجماعة الفقهية والفقه الجماعي)لتحكيم الشريعة،ونشر هداها،واتساع هيمنتها على افراد الامة،و لمجابهة الاسباب الاخرى التي قد تتسبب في إيقاف الاجتهاد،او إضعافه،او إحداث ثغرات في مقامه الشاهق،مثل"الفوضى الرهيبة في الاراء الاجتهادية،علاوة على تشتت الافكار، وتدني الاخلاق المريع الناشئ من تسرّب المدنية الزائفة فينا،ومعها تعقد العلاقات وتشابكها حتى في أدق الامور"[٨٨]ولهذه الاسباب العلمية،والفكرية،والاجتماعية المحلية،بموازاة سيولة الثقافة الغربية واختراقاتها المتعددة في جسد امتنا الإسلامية،كفاية في فهم حاجة اهل الذكر والفرقان،إلى الاجتماع و الاتفاق في مجتمع شوري متالف،ومتناسق فقهيا واجتهاديا،وإلا ستكون الفوضى حظ المسلمين في كل مفاصل الحياة،ومواردها،ولن يصلح امر امة القران إلا بالقران وإتباع مَن تخلق به و هو النبي الاعظم محمد ρ.

المفصل الثاني :أدلة الإجتماع على الإجتهاد:

قلت سابقا ان لدعوة الإمام النورسي(رحمه الله) في تجميع الفقهاء في مجلس خاص بهم اسبابا دافعة،و غايات غالية،وتلك الاسباب لن تنال المشروعية إلا إذا تبنّتها وايّدتها نصوص من الله سبحانه او من نبيه ρ،وهذا بالطبع ما حصل و ذكر من اجل شرعية الهدف المشار إليه ايتين من الفرقان وهما قوله سبحانه:(وَامْرَهُمْ شَورَى بَيْنَهُمْ)[٨٩] وقوله:(وَشَاوِرْهُمْ فِي الامْرِ)[٩٠]. والشورى كمفردة قرانية غطت معاني مديدة،واتّسعت مقاصد عديدة،فلو اتينا بالايات الاخرى التي تذكر لفظة الشورى صراحة او ما يحمل معناها لكشفت لنا الكثير من الدوائر التي تحكمها،والمناطق التي تحتلها!،مثل الاسرة و المجتمع والدولة وغيرها من حاويات الاجتماع البشري،مثل قوله تعالى:(فَإِن ارَادَا فِصَالا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فلاجُنَاحَ عَلَيْهِمَا)[٩١]وقوله على لسان بلقيس:(قَالَتْ يَا ايُّهَا المَلا افْتُونِي فِي امْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً امْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ)[٩٢]وحتى فرعون رغم تسلطه وانانيته يلجا إلى استشارة مَن حوله من الملا كما في قوله تعالى:(يُرِيدُ ان يُخْرِجَكُم مِّنْ ارْضِكُمْ فَمَاذَا تَامُرُونَ)[٩٣] هذا"والشورى مما جَبَلَ ا عليه الإنسان في فطرته السليمة،اي فطرةَ على محبّة الصلاح وتطلب النجاح في المساعي،ولذلك قرن الله تعالى خَلق اصلِ البشر بالتّشاور في شأنه إذ قال للملائكة:(إِنِّي جَاعِلٌ فِي الارْضِ خَلِيفَةً) البقرة٣٠،إذ قد غني الله عن إعانة المخلوقات في الراي،ولكنّه عرض على الملائكة مراده ليكون التّشاور سنّة في البشر ضرورة انّه مَقترن بتكوينه،فإن مقارنة الشيء للشيء في اصل التكوين يوجب إلفه وتعارفه، ولما كانت الشورى معنى من المعاني لا ذات لها في الوجود جعل الله إلفها للبشر بطريقة المقارنة في وقت التكوين،و لم تزل الشورى في اطوار التاريخ رائجة في البشر فقد استشار فرعون في شان موسى عليه السّلام فيما حكى الله عنه بقوله:ﮋفَمَاذَا تَامُرُونَﮊ الاعراف١١٠، واستشارت بلقيس في شان سليمان عليه السلام فيما حكى الله عنها بقوله:(.قَالَتْ يَا ايُّهَا المَلا افْتُونِي فِي امْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً امْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ)النمل٣٢، وإنّما يَلهي النّاس عنها حبّ الاستبداد،وكراهية سماع ما يخالف الهوى،وذلك من انحراف الطبائع وليس من اصل الفطرة،ولذلك يَهرعُ المستبدّ إلى الشورى عند المضائق"[٩٤]واية(وَامْرَهُمْ شَورَى بَيْنَهُمْ)مكية النزول"و التعبير بجعل امرهم شورى،ليصبغ الحياة كلها بهذه الصيغة ،فهذا الطابع إذن اعم واشمل من الدولة في حياة المسلمين،إنه طابع الجماعة الإسلامية في كل حالاتها ..ومن ثم كان طابع الشورى في الجماعة مبكرا،وكان مدلوله اوسع واعمق من محيط الدولة وشؤون الحكم فيها.إنه طابع ذاتي للحياة الإسلامية،و سمة مميزة

---

(88) الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي (بتصرف) ، ص٦٧ .
(89) سورة الشورى ، من الآية : ٣٨ .
(90) ال عمران ، من الآية : ١٥٩ .
(91) سورة البقرة ، من الآية : ٢٣٣ .
(92) سورة النمل ، من الآية : ٣٢ .
(93) سورة الأعراف ، من الآية : ١١٠ ، سورة الشعراء ، من الاية : ٣٥ .
(94) التحرير و التنوير ، الشيخ الطاهر بن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس ١٩٩٧ج ٤ ،ص١٤٧

للجماعة المختارة لقيادة البشرية.وهي مِن الزم صفاة القيادة"[٩٥]بعد استعراض النصوص القرانية التي تنتصر لمفهوم الشورى و التشاور موجهة كافة الناس،وعامة المؤمنين فيما بينهم،علمنا القيمة القصوى،والحاجة الغالية لمبدا الشورى لفريق الاجتهاد،وفئة الإفتاء،وجناح التجديد،في الامة عند منازلتهم ومقابلتهم للنوازل الكبرى والصغرى على مستوى العالم الإسلامي،او الإنساني،او إقليم،او دولة بعينها،فهم اكثر الناس حاجة وافتقارا إلى استثمار اوامر الشريعة داخل النصوص لتتشكل منظومة شورية تحكم فقهاء الشريعة،وتَلِمّلم شالهم للخروج بسلام من الفوضى (الفقهية) المنتشرة على نطاق كبير و ربما مخيف!،و هذه الظاهرة الخطيرة -في عهد الإمام النورسي-إضافة إلى الابتلاءات و البلايا الأخرى تحرّض بها العلامة النورسي (رحمه الله) وتحرّك لدعوة الفقهاء والخبراء الشرعيين،ومَن يقدر على مساعدتهم من الاعيان و الوجهاء إلى التجمّع في دائرة واحدة للإدلاء برايهم واجتهادهم الجماعي،خدمة للامة في حاضرها و مستقبلها!،لكن يبدو ان الإمام النورسي لم تقرّ عينه بولادة هذا المجلس،و لم يرى النور في حياته،وبقي كبادرة سجّلت له – عند مريديه و محبيه وأهل البيان و البلاغ الشرعي- كموقف محترم،ومؤسّس على بصيرة،وحَسن قراءة لواقع الشريعة،وواقع اهلها!،والإمام لم يتحمل السكوت،و لم يَشرَعِن حمول المشيخة في الاستانبول امام مسؤوليتها،بل دعاها إلى تصحيح مسارها من الاستفراد إلى الاستجماع!،بمعنى التحول من تفرّد(شيخ الإسلام) الفرد الوحيد على راس المشيخة في كل عمل اجتهادي إلى تجمّع (شيوخ الإسلام)!،ولا وزن فعليا للصور والاسماء والالقاب إن لم يكن لها بالفعل (قوة دافعة دافقة)و(إرادة جمعية جامعة)نحو التغيير الجماعي العلمائي للجماعة المسلمة كلها،من مبدأ تجديد الاجتهاد الفقهي إلى تجديد اي شيء يحمل في حقيقته بذور التجدّد على عين من الشريعة الإسلامية ومباركتها وموافقتها!، ولننقل كلمات نورسية تشهد بالتي سطرناها صراحة او ضمنا فـــ:".. نجد ان المشيخة قد اودعت إلى اجتهاد شخص واحد،في وقت تعقدت العلاقات و تشابكت حتى في ادق الامور.."[٩٦] و من المعلوم " ان مقاومة الفرد تكون ضعيفة امام المؤثرات الخارجية، فلقد ضحي بكثير من احكام الدين مسايرة للمؤثرات الخارجية[٩٧] و"لقد اظهر الزمان ان هذه المشيخة الإسلامية–التي تمثل الخلافة-ليست خاصة لاهل استانبول وحدها،وإنما مؤسسة جليلة تعود للمسلمين عامة،فوضعها الحالي المنطفئ لا يؤهلها للقيام باعباء إرشاد استانبول وحدها ناهيك عن إرشاد العالم الإسلامي!، لذا ينبغي ان تؤول هذه المشيخة إلى درجة ومترلة تتمكن بها كسب ثقة العالم الإسلامي فتكون كالمرآة العاكسة لمشاكل المسلمين،وتغدوا منبعا ثرا للاجتهادات و الأفكار،وعندها تكون قد ادّت مهمتها حق الاداء تجاه العالم الإسلامي"[٩٨].

المفصل الثالث:عناصر الاجتهاد ومقاصده:

هذا المفصل يتكون من فقرتين اثنتين ابحث فيهما عن عناصر الاجتهاد المكونة من اركان ثلاثة وهي: (الإنسان والقران والسلطان) وعن مقاصد الاجتهاد الحاملة لمسائل عدة تهم الباحثين والعاملين في الحقل الاجتهادي فإليكم المحتوى:

الفقرة الأولى:العناصر الثلاث الاجتهادية :(الإنسان و القرآن و السلطان) :

إن مِن نِعَم الله المتعال انه فضّل على عباده بعقل يميّز به الأشياء و المعاني و الافعال حَسنها من قبحها!، وأعطاهم قدرة على التفكر للفصل بين الهداية والغواية!،ومَنَحهم حِسا رائعا،وشعورا راقيا،بان عَقلهم لن يصل إلى كل شيء،ولا إلى كل حقيقة،فعلى العباد ان يتواضعوا امام الشريعة الإلهية،و يتحاتموا عندها و يجعلوها ميزانا وحاكما عليهم وعلى تصوراتهم وتصديقاتهم وتصرفاتهم!،لذلك نجد أن المجتهد الشرعي من اكثر الناس بذلا و استبذالا في ميادين الفكر و التفكر،وأوسعهم استخداما للعقل و ادواته في سبيل كشف المجهولات،وإظهار المستورات،وإفشاء المامورات،وإعلان المنهيات،وتتريل الغايات الكبريات لشريعة الله ومنهج نبيه ρ إلى واقع الإنسان،فبات المجتهد تحت مسؤولية كبيرة و منصب له خطورته تستوجب

---

(95) راجع في ظلال القران ، بقلم سيد قطب ، دار الشروق،الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ج٥ ، ص٣١٦٥ .
(96) الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، ص٦٧ .
(97) الاجتهاد في العصر لحاضر ، للإمام النورسي ، ص٦٧ .
(98) الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ص٦٨ وانظر ص٦٥ إلى ٧٢وستجد فيها مقولات نورسية اخرى تخص مقصدنا و تستحق الوقوف عندها.



استعدادا روحيا،واستسلاما عمليا لمرجعية القران و السنة و مَبتغاهما!،شاكرا لنعم الله،وخائفا من نقمه،وراجيا لمغفرته،وعامرا لارضه،واملا في إسعاد نفسه والناس اجمعين يقول الرب الشكور: (وَاللهَ اخرَجَكم مَن بَطونِ امّهَاتِكمْ لا تَعْلمَون شَيْئا وَجَعَل لكمَ السّمْعَ وَالابْصَارَ وَالافئِدَة لعَلكمْ تَشكرَون) [٩٩] فهذا هو الإنسان،وهذا هو المجتهد،يشكر ربه لمنحه الاجتهاد،ويجتهد لرفعة الإنسان إلى الاعالي ليكون قريبا من الله وغريقا في دينه!،قل كل مِن عند الله،وقل لله الشكر جميعا.و نوع الإنسان الذي يبتغيه الإمام النورسي في الاجتهاد،و يقيس عليه هو الإنسان الصحابي جنود درب الرسول ρ لا غيرهم!،اومَن يقوم مقامهم وهم قلة نادرة،وقد يكونوا معدومين كما في زمن النورسي"لذا كانت -تلك الظروف- تكمل قابليات الصحابة الكرام،وتنوّر افكارهم،وتهيئ استعداداتهم لقدح زنادها للاجتهاد واستنباط الاحكام،إذ كانوا يكسبون من الملكة على الاستنباط و الاجتهاد في يوم واحد او في شهر واحد ما لا يمكن ان يحصل عليها من هو في مستوى ذكائهم واستعدادهم في عشر سنوات،بل في مئة سنة.."[١٠٠] هنالك اتفاق في عالم العقلاء على ان الإنسان هو مركز الكون في المنصب و المكانة التي تفضّل الله بها عليه و اكرمه و نعّمه و رفعه مكانا عليا!قال الله الودود:(وَإذ قال رَبّكَ لِلمَلائِكةِ إنّي جَاعِلِ فِي الارْضِ خَلِيفة قالوا اتَجْعَل فِيهَا مَن يَفسدَ فِيهَا وَيَسْفِكَ الدّمَاء وَنحْنَ نَسبّحَ بحَمْدِكَ وَنقدّسَ لكَ قال إنّي اعْلمَ مَا لا تعْلمَون) [١٠١] وقال:(وَإِلى ثمَودَ اخاهَمْ صَالِحا قال يَا قوْمِ اعْبُدَوا اللهَ مَا لكم مّنْ إلـــهٍ غيْرَهَ هَوَ انشَاكم مّنَ الارْضِ وَاسْتعْمَرَكمْ فِيهَا فاسْتغْفِرَوهَ ثمّ تَوبَوا إليْهِ إن رَبّي قرِيبٌ مّجِيبٌ) [١٠٢] وتتبين هذه الرفعة الإلهية،والمنّة الربانية،في شيئين اثنين هما (العقل والوحي) فبهما انتظمت وتكاملت الإدارة الموكولة والقيادة المرتقبة من قِبَل الإنسان،فمن طريق العقل يَحسم الاهتداء إلى الهداية او الغواية قال رب العالمين:(إنّا هَدَيْنَاهَ السّبِيل إمّا شَاكِرا وَإمّا كفورا) [١٠٣]ومن طريق الوحي تنزلت و تشكلت مفاهيم التوحيد، وتقررت إباحة الأرض وما فيها بعد تسخيرها بامر من الله،فجَمعَت للإنسان بقدَر منه سبحانه الخير جميعه والفضائل كلها!،قال الله عزوجل:(يَا ايّهَا النّاسَ كلوا مِمّا فِي الارْضِ حَلالا طيّبا وَلا تتّبعَوا خطوَاتِ الشّيْطانِ إنّهَ لكمْ عَدَوّ مّبِينٌ) [١٠٤] ويقول:(هَوَ الذِي خلقَ لكم مّا فِي الارْضِ جَمِيعا ثمّ اسْتوَى إلى السّمَاء فسَوّاهَنّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهَوَ بكل شَيْءٍ عَلِيمٌ) [١٠٥] وقال:(المْ ترَوْا ان اللهَ سَخرَ لكم مّا فِي السّمَاوَاتِ وَمَا فِي الارْضِ وَاسْبَغ عَليْكمْ نعَمَهَ ظاهِرَة وَبَاطِنَة وَمِنَ النّاسِ مَن يَجَادِل فِي اللهِ بغَيْرِ عِلمٍ وَلا هَدًى وَلا كِتَابٍ مّنِيرٍ) [١٠٦] ويقول:(وَآتَاكم مّن كل مَا سَالتمَوهَ وَإن تَعَدّوا نِعْمَتَ اللهِ لا تحْصَوهَا إن الإنسَان لظلومٌ كفارٌ) [١٠٧]. ما حللناه في الاسطر القليلة الماضية اكدّت و اطرتْ لمفهوم الإنسان المنتظر المنشود،واسّست لشخصية تحترم نِعم الله و تقدّرها و تتحدث بها وتَعرضها في انِهِ وماله،وحاله ومقاله،وسره وعلنه،ويتحدث العلامة النورسي (رحمه الله) عن هذا الجمهور الرباني،المريد، المتاقلم،والمتكيّف،مع الاجواء القرانية والافاق الإسلامية ويقول:"إن الذي يسوق جمهور الناس إلى الإتباع وامتثال الاوامر،هو ما يتحلى به المصدر من قدسية،هذه القدسية هي التي تدفع جمهور الناس إلى الانقياد اكثر من قوة البرهان و متانة الحجة"[١٠٨] ويقول:"إن توجيه انظار عامة الناس في الحاجات الدينية توجيها مباشرا إلى القران الكريم الذي يمثل خطاب الله العزيز و يستحوذ على القلوب بإعجازه الساطع و تحيطه هالة القدسية فيهز الوجدان بالإيمان دائما"[١٠٩]وتوجيه الانظار يكون بـــ" شد

---

[99] سورة النحل ، الاية : ٧٨ .
[100] الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، ص ٤١-٤٢ .
[101] سورة البقرة ، الآية : ٣٠ .
[102] سورة هود ، الآية : ٦١ .
[103] سورة الإنسان ، الآية : ٣ .
[104] سورة البقرة ، الآية : ١٦٨ .
[105] سورة البقرة ، الآية : ٢٩ .
[106] سورة لقمان ، الآية : ٢٠ .
[107] سورة إبراهيم ، من الاية : ٣٤ .
[108] الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، ص٧٤ .
[109] الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، ص٧٥ .

انظار جمهور الناس باستمرار إلى القران الكريم و إظهاره فوق الكتب الفقهية،عندها تؤخذ الاحكام الشرعية و الضروريات الدينية من منبعها الاساس و هو القران الكريم"[110] والقران المجيد بهذا المنطق السليم،والمردود المستقيم، هداية وهيمنة،وقراءة وقداسة،وميزان ومراة،لا يجوز ان يكون امامه حاجز او حجاب يَقلل من انواره واشراقاته واستحواذه،حتى لو كان كتبا فقهية او ماشابهها من اسلوب اوّ كلام او وسيلة!،ويجب ان يكون الكتب الفقهية بمثابة وسائل شفافة -كالزجاج-لاراءة قدسية القران الكريم، وليس حجابا دونه، او بديلا عنه"[111] ورَفع الإمام النورسي ايتين قرانيتين شعرا ومَشرَعا وهنّ:(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعا وَلا تَفرّقوا)[112] وآية:(ذَلِكَ الكِتَابَ لا رَيْبَ فِيهِ هَدَى للمَتّقِينَ)[113] فـ(حبل الله هو كتاب الله) و(كتاب الله هو حبل الله) او هو الإسلام و"لفظ الحبل مستعار لأحد هذين المعنيين فان كل واحد منهما يشبه الحبل في كونه سببا للنجاة من الردى،والوصول إلى المطلوب،فان من سلك طريقا صعبا يخاف ان تزلق رجله فيه فإذا مسك بحبل مشدود الطرفين بجانبي ذلك الطريق امن من الخوف،كذلك طريق السعادة الأبدية،ومرضاة الرب،طريق زلق،ودواعي الضلال عنها متكثرة زَلَق رجل اكثر الخلق فيها.فمن اعتصم بالقران العظيم،وبقوانين الشرع القويم،وبينات الرب الكريم،فقد هَديَ إلى صراط مستقيم وامِن من الغواية المؤدية إلى نار الجحيم،كما يَؤمَن المتمسك بالحبل من العذاب الاليم"[114] تحدثت بشكل مقتضب عن(المنهج والمجتهد) وهما (القران والإنسان)كعنصرين اساسيين عظيمين من عناصر حركة الاجتهاد الاصولي،فلن ياخذ المشروعية ولن يرى النور من دون احدهما!،وبقي ان نسهم في بحث مسالة السلطان والسلطة التنفيذية التي لها علاقة صَلبيه بإنزال الاجتهاد وبَثِه عَبر المؤسسات والمنظمات الرسمية، فالاجتهاد– نشرا و إعمالا-علامة على الالتزام العقدي،والشعور بالمسؤولية الجماعية،ويَبقى الاجتهاد يَراوح مكانه بين نخبة ملتزمة في كثير من الحالات-خاصة في المسائل التي تتعلق بالسياسة الشرعية و الاقتصاد و البنوك الحكومية..الخ-إن لم يتعاون السلطان و الحاكم تعاونا جديا و صادقا و لكن من اين لنا؟،واين يوجد مثل هؤلاء الحكام والسلاطين؟!والسلطان الصالح و الحاكم التقي" نفعهما عظيمة وفائدتهما كبيرة،وقد بيّن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه عظم منزلة السلطان وما يترتب على وجوده من الخير الكثير،ومن حصول المصالح ودرء المفاسد،وذلك في قوله رضي الله عنه: (إن الله ليزَع بالسلطان ما لا يزَع بالقران)؛لان من الناس من يقرا القران ويرى القوارع والزواجر ومع ذلك لا تحرك ساكنا في قلبه،ولا تؤثر عليه،ولكنه يخاف من سلطة السلطان،ومن بطش وقوة السلطان[115]، ولهذا يقول شيخنا محمد الامين الشنقيطي[116] رحمة الله عليه:(من لم تقومه الكتب قوّمته الكتائب)،ولهذا ذكر الله عز وجل في سورة الحديد هاتين القوتين: (قوة البيان) و(قوة السلطان والسيف والحديد)فقال:(قَدْ ارْسَلنا رَسَلنا بِالبَيّنَاتِ وَانْزَلْنا مَعَهَمَ الكِتَابَ وَالمِيزَان لِيَقومَ النّاسَ بِالقِسْطِ وَانْزَلْنا الحَدِيدَ فِيهِ بَاسَ شَدِيدَ وَمَنَافِعَ لِلنّاسِ)الحديد:٢٥، فذكر الله هاتين القوتين:القوة البيانية التي هي الاساس والتي لا بد من الأخذ بها والعمل بما جاء فيها،والقوة الحسية التي فيها الردع"[117] الامة الإسلامية قد مرت بمنعطفات اجتماعية و

---

(110) الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي (باختصار) ، ص٧٦-٧٧ .

(111) الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، ص٧٤ .

(112) سورة ال عمران ، من الآية : ١٠٣ .

(113) سورة البقرة ، الآية : ٢ .

(114) راجع تفسير حقي ، سورة ال عمران الاية : ١٠٣و المصدر لم يذكر تاريخ و لا عدد الطبعة .

(115) قد يفهم القارئ أننا ندعو إلى استخدام البطش و الجبر الحسي الجارح في فرض الاجتهاد أو الشريعة على الناس و لهذا الفهم المشكل مكان آخر لمناقشته وعرض تفصيلاته إلاّ أنني أقول لا تخلو حكومة ولا نظاما على وجه الأرض لا قديماً و لا حديثاً لم يستخدم هيبة السلطان و رهبة السلطة في تنفيذ الأنظمة و القوانين العامة على الناس كافة بدرجات مختلفة قد تكون كثيرة أو قليلة أو متوسطة!، و هذا الاستخدام ليس بمعنى القهر و الظلم بالنسبة لتطبيق الشريعة الإسلامية واجتهاد المجتهدين على المجتمع بل يقصد به بذل أقصى القدرات لقوة قوانين الشريعة و هيبتها في حفظ و سلامة المجتمع من التفكك العقائدي و الثقافي و الانتمائي و منع الفجور و الشذوذ و التدخل الأجنبي من كل حدب!، فلماذا حرام على المسلمين أن يسلكوا هذا المسلك الراقي في تنظيم حياتهم واحتواء النفسيات المتمردة و العقليات الخفيفة و الأخلاقيات الهابطة وحلال على غيرهم رغم استخدامهم لهذا الأسلوب و غيره من الأساليب الظالمة و الخارجة عن القيم الإنسانية العالية ؟!

(116) هو الشيخ محمد امين الشنقيطي صاحب كتاب (اضواء البيان في تفسير القران بالقران) و كتب اخرى عديدة .

(117) شرح سنن أبي داود ، عبدا لمحسن العباد ، ج١ ، ص٢ .



سياسية وفكرية وعقدية،وتكررت في اقاليم كثيرة،وفي اطوار متعددة،وباحجام مختلفة،واثمرت المرارة والويلات على المستوى الروحي والجسدي والمالي والعقلي والنسلي، وقد تعاد الكرّة فتَترِل المصائب من جديد،واظن ان من كبريات هذه الازمات عدم التوافق وانعدام الاحترام بين الشعوب المؤمنة و حكامهم!،بل تعميق العداوة والبغض بينهما إلى حد الملاعنة والمشاتمة والمقاتلة،والاستعانة بالعدو التاريخي لإذابة الطرف المقابل و إخراجه من التاريخ!،ولا انكِر ان الشعوب و في مقدمتهم العلماء،والوجهاء،و الخبراء وامثالهم قصّروا ،واعجزوا انفسهم،و قيّدوا اتباعهم في مواطن وفي فرَص ذهبية من العمل الجدي و الجماعي لتغيير الوضع ومنع السقوط في هاوية الذل،والتبعية،والتآكل النفسي،والتفتت الأسري، والتمزق الاجتماعي!،لكن المذنب الحقيقي،والمعتد الاثيم والمنّاع (للخير ان ينتشر و للاخيار ان ينتصر)! هو(الاستبداد الداخلي والاحتلال الخارجي) الذين لم يَبخلا ببذل المستحيل،والمستقبح،والمستهان،لكسر إرادة الشعوب وإذلالهم،وقتل امالهم في الحرية والسعادة والحياة الشريفة،في ظل إسلامهم لله سبحانه،ولا تزال عملية استرقاق المستضعفين ، وفرعنة النظام ، وصناعة التبعية ، والذيلية للخارج المحتل ، والمستحِل للحرمات! ، تدور رحاها فوق الرؤوس،وتحت الاقدام،ومن كل جانب!،إذا كان حال المسلمين خاصة علماؤهم بهذا الشكل مع حكامهم،فكيف يتم التنسيق والتعاون بينهما لحشر قدرات الطرفين-الامراء و الفقهاء-لفتح انجح السبل،وافضل القنوات،لإنزال الاجتهادات والفتاوى إلى المجتمع فردا فردا؟ والعلامة النورسي يدعو إلى التنسيق والانسجام بين الثلتين،والجماعتين،رغم تجرّعه الهم والحزن الكبيرين على أيديهم و يقول:"فالذي يفتي لمثل هذا الحاكم ينبغي أن يكون متجانسا معه،اي ينبغي ان يكون شخصا معنويا نابعا من مجلس شوري عال،كي يتمكن ان يَسمع صوته للاخرين،ويسوق ذلك الحاكم إلى الصراط السوي في امور الدين،وإلا سيبقى صوته كطنين الذباب امام الشخص المعنوي الناشئ من الجماعة،حتى لو كان فردا فذا عظيما،فهذا الموقع الحساس يعرض قوة المسلمين الحيوية إلى الخطر ما دام باقيا على وضعه المنكفئ هذا"[١١٨] والواقع القائم إلا ما ندر لا يَساعد على تنفيذ هذه الفكرة،وليس هذا المعروض الفكري دعوة إلى الياس والتثاقل،بقدر الدعوة إلى التعريف و التبصير،بما يَحدث و ما يَستحضر في ملاجئ-القصور والابراج-قيادات الشعوب المسلمة،وعدم الركون و الركوع!لفنون الاستغفال المتبعة من قبلهم،ثم استبعادهم عن القضايا الجوهرية الحالية والمستقبلية،وحشرهم في قضايا جانبية متهالكة لا قيمة لها ولا وزن إن لم تكن لها مضاعفات مخيفة،وتداعيات خطيرة على وجودهم و مصيرهم الديني والدنيوي!،كما قلت لا اريد ان استثقل الامور،ولا ادعوا إلى الياس لكنني ارغب في دعوة واستنهاض اهل الشريعة والاجتهاد،إلى التدّبر و التبصّر لإيجاد و إبداع دروبا اخرى،وبدائل اجدى،وعدم الاعتماد على حكام فقدوا إرادتهم وثقتهم بانفسهم،وبشعوبهم لتتكامل الصورة الحقيقية لعناصر الاجتهاد في (الإنسان والقران والسلطان)[١١٩] وما ذلك على الله بعزيز.

الفقرة الثانية:(المقاصد السبعة الاجتهادية):

---

(118) الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، ص٦٩ .

(119) قد يسأل سائل لماذا يستخدم الباحث كلمة القران فقط في العنوان مع(الإنسان والسلطان) و لم يذكر كلمة السنة؟ قد يكون الباحث متأثراً بـــ(القرانيين)!؟الذين يتعاملون و يعملون للتشكيك بالسنة النبوية المباركة! و لإبطال هذا الاتهام و سوء استخدامه أقول:لا يجوز لمؤمن حق الإيمان أي يتعامل بالشك مع حرف واحد من سنة الرسول ρ ما دام قد ثبت سنداً ومتناً إلى المصطفى ρ،وشيء اخر أكثر خطورة و تأثيراً على إيمان المرء المؤمن إذا اعتقد أن لا حاجة له إلى السنة فهذا من الكفر البواح؟! و قد يواجَه بأسئلة محرجة ولن » »يستطيع أن ينفلت منها إلاّ أن يتكبر و يعاند و يهرب و يُدخل أصابعه في آذانه!،و من الأسئلة الكثيرة كيف نصلي؟ و كيف نزكي؟ ومتى نصوم؟ وكيف نحج ؟و كيف نشتري و نبيع و نذبح و ننذر؟ ...الخ و في القرآن لا نجد تلك التفصيلات من الأحكام والشخص (المشكِك) إما أن يأخذ بهما جميعاً فيخرج من دائرة المشككين،أو يترك السنة و ينكرها فحينها يخرج من دائرة الإسلام و نعوذ بالله من هؤلاء ، فهذا أول ردنا، و الثاني:أن من يتبع القرآن حقيقة و دون نفاق ينبغي أن يتبع الرسول ρ فيما وصل إلينا من سنته و هديه المبارك و في القران عشرات الأدلة النصية على وجوب إتباعه والاقتداء به.والثالث:في القران ايات عديدة تطلب إتباع القران و لا يذكر سنة الرسول ρكما في قوله تعالى(ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)البقرة٢،(إِنَّ هَـــذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً)الإسراء ٩و لكن هل هذا يعطي معنى الترك لهدي الرسولρ؟ أللهم لا!إذاً استخدامنا للفظ القران دون السة لا يعطي معنى الترك قطعاً،و قد نقلت عدداً من الأحاديث النبوية ضمن البحث ما يلغي هذا الاحتمال من الفهم الخاطئ، و مرة أخرى ذكري لاسم القران منفرداً لأن الأصل الأول للأحكام و التشريع و التوجيه هو القران فبعده تأتي السنة النبوية المباركة و الحمدلله!.

للاجتهاد غايات كريمة،ومقاصد محترمة،نتعرض هنا لبعضها وقد تختلف قليلا عن منهج الاخرين في كشف انواعهاوكيفية التعبير عنها والنطق بها،وهذه لا تضرّ المسالة بشيء، بل تساعد على اعتماد طريقة فضلى في تحديدها،وتنظيمها،وانقشاع اللثام عن الجديد فيها،بهداية الله الهادي و تكريماته!. ووصلت إلى المقاصد الحِسان السبع الاتية من مدخل قراءتي وتحليلي واستنباطي لرسالة الإمام النورسي(رحمه الله):

الأولى:(الاجتهاد تأصيل):

بمعنى انه إتباع للاصل المنصوص داخل مصادر الوحي و إرجاع كل شيء إلى شجرته و نسبه من حيث الحل او الحرمة،وجعل الاصول الشرعية حاكمة على ما ينويه الإنسان او يريده بالترك او الفعل!،فإن وجد الفتوى منصوصة ومصرّحة إلتزم بها إعلانا،وإعمالا،وإلا تحرّك وتحرّى لاكتشاف المخفي من الأحكام داخل النصوص،وضمن إطارها الاستيعابي،وهي المسمى بالاحكام الاجتهادية،وفي كلتا الحالتين المصرّحة والمكتشفة يصنّف العامل المفكر فيهما مؤصِلا ومرَجَعا،والعمل والجهود فيهما تاصيلا و ردا!قال الله الحسيب:(يَا ايّهَا الذِينَ امَنَوا اطِيعَوا اللهَ وَاطِيعَوا الرّسَول وَاولِي الامْرِ مِنكمْ فإن تَنَازَعْتمْ فِي شَيْءٍ فرَدّوهَ إلى اللهِ وَالرّسَولِ إن كنتَمْ تَؤمِنَون بِاللهِ وَاليَوْمِ الاخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وَاحْسَنَ تَاوِيلا)(١٢٠)

الثانية:(الاجتهاد تعاون):

قال الله البرّ النافع: ﴿وَتَعَاوَنوا عَلى البرّ وَالتقوَى وَلا تَعَاوَنوا عَلى الإثمِ وَالعَدْوَانِ وَاتّقوا اللهَ إن اللهَ شَدِيدَ العِقابِ﴾(١٢١) قد يمرّ في ذهن القارئ او الباحث ان معاني البر مجتمَعة في الماديات،ومساعدة الاخرين،و القيام ببعض الاعمال الخيرية،وإغاثة المكروبين،ورفع حاجات المحتاجين ليس إلا!،هكذا يَتصور كان مصطلح البر والتعاون اصبحتا من مدخرّات الاغنياء والمنعّمين في علاقتهم بفئة الفقراء و المساكين وهذا من الظلم البيّن،وتنقيص الكلمتين القرانيتين عن مشخّصاهما ومسدّداهما!،لكن بنظرة بسيطة وقراءة سريعة لاية البقرة تتبدّد تلك التقليصات من المعاني،وتاتي اخريات تاخذ مكانها وتتمدّد إلى اوسع معانيها،واعمق مداركها:(لَيْسَ البرّ ان تَولّوا وَجَوهَكمْ قِبَل المَشْرِقِ وَالمَغرِبِ وَلــكِنّ البرّ مَنْ امَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الاخِرِ وَالمَلائِكةِ وَالكِتَابِ وَالنّبِيّينَ وَاتى المَال عَلى حَبّهِ ذوِي القرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينَ وَابْنَ السّبِيلِ وَالسّائِلِينَ وَفِي الرّقابِ وَاقامَ الصّلاةَ وَاتى الزّكاةَ وَالمَوفون بِعَهْدِهِمْ إذا عَاهَدَوا وَالصّابِرِينَ فِي البَاسَاءِ والضّرّاءِ وَحِينَ البَاسِ اولــئِكَ الذِينَ صَدَقوا وَاولــئِكَ هَمَ المَتّقون)(١٢٢) فجمعت الاية الحكيمة بين اصول الإيمان،ومبادئ الإسلام،ومصارف الاموال،وقواعد الاخلاق،في لفظة (البرّ) ومَن اراد ان يصطفّ مع الصادقين و المتقين فعليه ان يتعاون، ويتداخل، ويتفاعل مع الابرار،في شؤون الإسلام، وإدارة قضايا الامة امرا ونهيا و إباحة!، والمجتهدون في اعلى سلم تلك الإدارة لِعظم تضحياتهم الفكرية،و العلمية، والعملية، والجسدية،وهم اشد حاجة من غيرهم للتعاون على (البر الاجتهادي) جمعا لكلمتهم- وهم روّاد المسلمين-في التعبير عن مصالح المسلمين الشرعية الحقيقية،عند استنزال النصوص ومفاهيمها المستنبطة،واستدعاء اهدافها في مناطاتها ومناطقها،تعليما للناس وتعاملا مع النص وتجاوزا للواقع المخالف لهما!.

الثالثة:(الاجتهاد تشاور):

لا يستغني المجتهد عن التشاور حتى في حالة انفراده بالاجتهاد!،فكيف إذا توافق مع امثاله من منتج الاجتهاد على مسالة بعينها لإصدار قرار شرعي ثنائي أو جماعي بشانها،فهناك حاجات علمية،أو إشكالات لغوية،أو تحقيقات ميدانية،قد تغيب عن بال المجتهد ولا يتمكن من معرفتها والاطلاع عليها إلا عن طريق مشاورة المختصين ومناقشة المهتمين!،وهذا لا ينقص من منزلة المجتهد بل يزيد من قدرته و فطنته على تفهّم الواقع،وتقصي الافعال،وربط الاشياء بعضها ببعض،وقبول اجتهاده لدى المخاطبين عموما والمتسائلين خصوصا،يقول الله الوهاب:﴿..فإن ارَادَا فِصَالا عَن تَرَاضٍ مّنْهَمَا وَتَشَاوَرٍ فلا جَنَاحَ عَلَيْهِمَا. ﴾(١٢٣) فا

(120) سورة النساء ، الاية : ٥٩ .
(121) سورة المائدة ، الآية : ٢ .
(122) سورة البقرة ، الآية : ١٧٧ .
(123) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٣ .



الفتاح يربي عباده و يحضّهم على التشاور و منهم الزوجين في فطام الاولاد-وهو امر اسري و يتعلق بمصلحة شخص واحد-ويَشجعهم على الاتفاق لمنع التنازع،وحفظ الحقوق اليس حريا بالمجتهد ان يتشاور اقرانه في امور تتعلق بالامة او فصيل منها؟طالما انه عازم على التوقيع باسم الله و شريعته العالية،وما خاب من استشاركما جاء في حديث الرسول ρ:عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ρ (ما خابَ مَن استخار ولا ندِم مَن استشارَ ولا عال مَن اقتصدَ)(١٢٤) .

الرابعة:(الاجتهاد تجمع):

يقول العلامة النورسي بصدد الاجتهاد واصفا إياه بضياع (موضع عمله)!،إن لم يكن جامعا لاهله بهدف تشكيل فكر(مَجْمَعٍ عليه)او(مَجمَهَرٍعليه)،ليكون فيصلا بين(الانفراديين)في الاجتهاد و(الاجتماعيين) عليه،وبطبيعة الحال،ومِجهَر التجربة ثبت ان الاجتهادات الجماعية اكثر حظا،واعلى مكانة في القبول لدى المجتمع المسلم و"لا يكون هذا الاجتهاد موضع عمل إلا عندما يقترن بتصديق نوع من إجماع الجمهور.فمثل هذا الشيخ-أي شيخ الإسلام المستند إلى مجلس شورى-يكون قد نال هذا السرّ. فكما نرى في كتب الشريعة ان مدار الفتوى : الإجماع، و راي الجمهور ، يلزم الان ذلك ايضا فيصلا قاطعا لدابر الفوضى الناشبة في الاراء"(١٢٥)

الخامسة:(الاجتهاد تحرير):

حرّض الإسلام على مناهضة التقليد،والطاعة العمياء،والإمعة!،عن حذيفة وابن مسعود-رضي الله عنهما- قالا: قال رسول الله ρ:(لا يكنْ احَدَكمْ إمّعَة(١٢٦)، يقول:انا مع الناس،إن احْسَنَ الناسَ احسنتَ، وإن اساءوا اساتَ، ولكن وطّنوا انفسكم إن احسن الناسَ ان تَحسِنوا، وإن اساءوا ان لا تظلِمَوا)(١٢٧) وفي المقابل حث اتباعه على الطاعة على البصيرة،والانطلاقة السريعة والسليمة،وإماتة السلبيات بكافة اشكالها،وإحياء المرونة الايجابية بكل تنوعاتها،وكلفهم بعدم إمرار ما يخالفها من الجمود،والمراوحة الفكرية،والعودة إلى الوراء بجميع صورها القبيحة المنحرفة،قال الله المحي:ﮋوَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَﮊ(١٢٨) ويقول:ﮋفَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَﮊ(١٢٩) فصفة الإتّباع لِما الِفه الاباء والأجداد مَقبوح إذا كانوا على غير الملة الإسلامية،والإطاعة خوفا أو طمعا في العصيان محقورة ويضع الإنسان خارج الإسلام،فهنا نقيس (المقدمات بالمقدمات) ولا نقيس (النتائج بالنتائج)!!،اي لا يجب ان يكون المقلد دائما مشركا او جنديا لطاغوت،اي ان صفة التقليد و الطاعة الجوفاء مذمومة سواء ادت إلى الإشراك بالله سبحانه او إلى تقديس الطاغوت،او ادت إلى الترجيع و الإعادة للاجتهادات والفتاوى التي عفى عليها الزمان والمكان،بحكم من الشريعة او استقرائها،او بميزان العقل الاجتهادي،او منطق الواقع المحسوس! او بالموازين الثلاثة معا،وذلك الذي يشير إليه العلامة النورسي بقوله:"إن المهيمن على شعور الشرقيين هو الدين،فما نراه في الوقت الحاضر من مظاهر اليقظة في انحاء العالم الإسلامي تثبت لنا:إن الذي ينبه العالم الإسلامي و ينقذه من الذل و الهوان هو الشعور الديني ليس إلا"(١٣٠) لكن هذا الشعور الديني المنقذ و المحِرر من الهوان لا يتكشف مداه الحقيقي،إلا من خلال البعد العقلي المستقل،الذي يودّ أن يستثمر قوّته في كشف الاحكام المجهولة،وتنقيش مصالح الانام المفقودة،وكسر الاصنام والمفاسد الموجودة،وتنزيل الفتاوى المطلوبة على الواقعة

---

(124) المعجم الاوسط للحافظ أبي القاسم سليمان بن احمد الطبراني، قسم التحقيق بدار الحرمين أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد أبو الفضل عبد الحسن بن إبراهيم الحسيني ،الناشر دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع ج٦-ص ٣٦٤.

(125) الاجتهاد في العصر الحاضر للإمام النورسي ص٧٠

(126) رجل إمعة وإمع : بكسر الهمزة وتشديد الميم :إذا كان لايثبت مع احد ولا على راي : فيكون مرة مع هذا، ومرة مع هذا ، وذلك لضعف رأيه، قالوا : وهو فعل، لأنه لا يكون أفعل وصفاً، قالوا : ولايقال للمرأة: إمعة.

(127)جامع الأصول في احاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الاثير (المتوفى : ٦٠٦هـ)،تحقيق : عبدالقادر الأرنؤوط ، الناشر : مكتبة الحلواني-مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان ، الطبعة الأولى،رقم الحديث:٩٣٤٩ج١١ص٦٩٩.

(128) سورة البقرة ، الاية : ١٧٠ .

(129) سورة الزخرف ، الاية : ٥٤ .

(130) الاجتهاد في العصر الحاضر ، للإمام النورسي ، ص٦٦ .

المخصوصة،تحريرا للنفس ان تكون امّارة بالسوء!،و إطلاقا للفكر ان يكون مغلولا بالمشكوك من الاراء!، وتحذيرا للروح ان يكون ماسورا بالمخبطات من الاهواء!، وتحفيزا للسلوك ان يكون مغمورا في الظلماء،ليكون إنسانا متحررا بالاجتهاد،ومجتهدا يحتل الصدارة و الامارة بالعلم بالشريعة و العمل بها!.

السادسة:(الاجتهاد تخندق):

الاجتهاد في احد معانيه يحمل معني المواجهة والصراع مع ما حوله من الجهل والتقليد و الجمود الفكري داخل المجتمعات البشرية،بل اكثر من هذا مبارزة قوية مع اهل السلطان واصحاب المناصب و النفوذ، هؤلاء الذين قفزوا على رؤوس الناس و منعوهم الحياة بكرامة،وهم لا يرون إلا من خلال مصالحهم الذاتية،ولا يدينون بدين إلا من باب منافعهم الشخصية،وبطبيعة الحال يحدث التصادم مع ما يصدر من السلطة الفقهية وأصحاب الفتاوى الشرعية، فلهؤلاء مقصد و مهدف!،ولأولئك مقصد ومرمى تختلف كاختلاف نوايا الطرفين!،طرف يريد التغيير والنفير إلى الله سبحانه،والاخر يتجه نحو الهوى و الهوى فقط!،ولا مَنقذ إلا باخذ المبادرة من قبل المجتهدين و المجددين ومن تبعهم!،للتخندق والمقاومة العقلية و النقلية والثقافية والحِكمية!،لإحكام القبضة بالعقل والقلب على الشرعيات الإلهية والنبوية والاجتهادية قبولا لها،وعملا بها،ودفاعا عنها،وإبقاء لها،واستبقاء بها،وانتصارا لها،والاجتهاد-بالمعنى الاستنباطي و الاسترشادي-جهاد اصعب بكثير من الجهاد العملي القتالي،فالاول طريق طويل جرّبه الامة وعامله خلال تاريخها يوما بيوم!،لبناء ذاتها وقدّمت في سبيلها كل شيء ،واما الثاني فكان واجبا متقطعا متراخيا وموزّعا على ظروف خاصة و اماكن مختلفة و ربما تمرّ سنون وعقود و لم يحدث فيها جهادا حقيقيا!،وكيف لا يكون الاجتهاد أمرا جبارا،وبغية ثقيلة،ومسؤولية متركبة-أمام الله وقدّام الناس-ومتراكمة؟!،وقد حُورِبَ كثير من الاجتهادات في تاريخها،وعوقبت مناصريها،بل الغيت نشرها،والعمل بها،وما كان ذنبها إلا انها موافقة لمصلحة الرعية،و مناصحة للسلطان،ومخالفة لهواه!،وكم من مجتهد قد سُجن،واهين،ومنهم مَن طرِد و قتِل لا لذنب اقترفه!،بل لعدم خضوعه واستعلائه الإيماني والاجتهادي فوق المآرب اللامشروعة لمحتكر السلطات في بعض الفترات من عَمَر الدولة (الإسلامية)!،امّا في زمن الدويلات العَلمانية و الحكومات الذيلية فحدّث عنها ولا حرج،وحسبنا الله و نعم الوكيل!وقدكتِب على المجتهدين ومَن اقتدى بهم الصبر و الثبات في الصفوف الامامية متسلحين بالعلم النافع،والبصيرة النافذة،والقراءة الدقيقة للواقع،واستثمار جميع الفرص لإيصال بلاغ الله إلى عباد الله و في سبيل الله، وكان الإمام النورسي خير داعية و افضل نموذج للعصر في ميادين هذا التحدي الأكبر،وقد لقي الكثير من الالام النفسية،والجسمية،والروحية،والمادية،ما بين الطرد والسجن والإقامة الجبرية و الأسر والإبعاد و التعرّض للقتل من السلطات الداخلية و القوى الخارجية الغازية،اسال الله ان يتقبّل منه صالح الأعمال و يرفع من شانه في الاخرة إنه سميع مجيب.

السابعة:(الاجتهاد تجديد):

لقد ورد كلمة (جديد) في القران الكريم ثمان مرّات[١٣١]و في جميعها يَنكِر الله سبحانه على الكفار عنادهم و إنكارهم لشيئين اثنين وهما **الاول**: إحياء الموتى في يوم القيامة و محاسبة الكفار على كفرهم و إدخالهم النار خالدين فيها ،ومجازات اهل الإيمان على إيمانهم و يقينهم بالدار الاخرة و إقامتهم بالجنة ما دامت السموات والأرض!قال تعالى:ﮋوَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَﮊ[١٣٢]

، **الثاني**:تاكيد الباري سبحانه للناس على قدرته المطلقة في إنهاء الاقوام و الشعوب،مَن ومَهما كانوا ومتى شاء!،واستبدالهم

---

[131] قال تعالى:(وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) عد(٥) وقال:(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ) براهيم (١٩) (قالوا أَذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًاﮊ الإسراء (٤٩)و قال: ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا)الإسراء (٩٨) و يقول:(قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) سبأ(٧) وقال:(إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ) فاطر(٦) و يقول (.الخلق ل بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ) (١٥) و يقول:(قَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ) سجدة ١٠.

[132] سورة ، الرعد ، الآية : 5 .



باقوام و شعوب اخرين يقول الله سبحانه:ﮋ المّ تَرَ ان اللهَ خَلقَ السّمَاوَاتِ وَالارّضَ بِالحَقَ إن يَشَا يَذهِبْكمّ وَيَاتِ بِخَلقٍ جَدِيدٍﮊ(١٣٣)وحصل هذا بامر منه في اماكن عدة،وفترات مختلفة في طول التاريخ،واثبت سبحانه حقيقة التداول والتبادل بين الجماعات البشرية حينما اراده دون تاجيل!،ولم يكن في استطاعة احد الانفلات من تلك الخاتمة و النهاية المهينة!،وفي كِلا النوعين يريد الرّب المتعال من عباده ان يؤمنوا بانه قادر على تجديد الإنسان في الدنيا–بإهلاكهم-وإتيان البديل منهم،اومِن غيرهم،وقادر على تجديدهم –بإحيائهم- بعد موتهم،وعلق سبحانه هذين التجديدين و اناطهما بنفسه و تحدّى بهما اهل الضلال،وأراهما في الخبر والأثر ليحي مَن حيّ عن بينة و يَهلك مَن هلك عن بينة، وألخص الفكرة التجديدية العملية الإلهية انها اثنتين الخاصة بالخلق والإبداع والاستبدال اولاهما:(إماتة فإحياء)،والثاني:(إماتة فإحلال!)قال الله المتعال:(هَاانتمّ هَؤلَاء تَدعَوّن لِتَنفِقوا فِي سَبِيلِ اللهِ فمِنكم مّن يَبّخل وَمَن يَبّخل فإنّمَا يَبّخل عَن نَفسهِ وَاللهَ الغَنيّ وَانتمَ الفقرَاء وَإن تَتَوَلوّا يَستَبّدِل قوّما غيّرَكمّ ثمّ لا يَكونَوا امّثالكمّ ﮊ(١٣٤) وقال:ﮋإلا تَنفِرَوا يَعَذبّكمّ عَذابا الِيما وَيَستَبّدِل قوّما غيّرَكمّ وَلا تَضرّوهَ شَيّئا وَاللهَ عَلى كل شَيّءٍ قدِيرّ)(١٣٥)واما الفرق الدقيق في مفهوم التجديد المنسوب إلى الله سبحانه مقارنة بالتجديد الموكول إلى البشر في دائرة الاجتهاد،انه تعالى لا يوصف بالاجتهاد وبذل الجهود فهو منزه عن ذلك في كل حال!،بعكس الإنسان الذي يوصف بكل ذلك في كل حين في حالتي الصواب والخطا،ولا ينتهي بحث التجديد في هذا الحد المذكور داخل النصوص المباركة للوحيَين،بل توسّع استخدام مصطلح التجديد واشتقاقاته إلى شَعَب اكثر إلصاقا ببحثنا خاصة في مجال السنة النبوية فهي تصرّح في وجود نوعين من التجديد الاجتهادي الذي يجوز أن يَوكل إلى الإنسان للقيام بهما وقد اوكل بالفعل و دَعيَ ليتحملهما دينا وديدنا ودفعا الى الامام قال رسول الله ρ:(جدّدوا إيمانكم،قالوا:كيف نجدّد إيماننا يا رسول الله ρ؟قال:قولوا:لا إله إلا الله)(١٣٦) وقال رسول الله ρ:(إن الإيمان ليَخلقَ في جوف احدكم كما يَخلقَ الثوبَ،فاسالوا الله تعالى ان يجدّد الإيمان في قلوبكم)(١٣٧) وقال ρ في حديث آخر:(إن اللهَ يَبّعَث لِهَذِهِ الامّةِ عَلى رَاسِ كل مِائةِ سَنَةٍ مَنّ يَجَدَدَ لهَا دِينَهَا)(١٣٨) هذه الاقوال النبوية المشرقة تَعلي من شان التجديد وتَمنحَ العلماء العاملين جرعات معنوية متدفقة هائلة للعمل كفرد أو كفريق للإسهام في تجديد الدين كل الدين!،أو تجديد شهادة التوحيد(لا إله إلا الله)بجميع ما يحملها من خصوصيات وقواعد عقدية إيمانية،بالتالي وقع بين أيدينا منهجان للتجديد وهما في صلاحية البشر و قبضة اختياراته منة مِن الله و فضلا،**اولهما**:منهج يتجه نحو تجديد الإيمان والوحدانية و التشكيل الفكري والفعلي للفرد والاسرة والجماعة والدولة و الامة على اساسها و في ظل(لا إله إلا الله). **الثاني**: منهج يَنحَ منحى تجديد الدين الإسلامي عقيدة و شريعة و فقها ونظاما و اخلاقا و دعوة و جهادا في نفوس المؤمنين وقلوب الناس اجمعين تحت لائحة(..مَنّ يَجَدَدَ لهَا دِينَهَا)!،وهذين التجديدَين لا يعني باي بحال تغيير جوهر الدين وكيانه الرباني وثوابته الاصلية والفرعية وإنما التجديد موجة تذكيرية،وحملة إيمانية،وهجمة روحانية،ودَفعة دعوية،وقيامة تصحيحية،للاعوجاج العقلي والقلبي والعملي،هدفها إرجاع المكلفين إلى حَضيرة الإسلام الاول!،وبناءهم على اصوله وحقائقه المطلقة،يقوم بها المجددون من العلماء المستقلين وبطانتهم الحسنة!، مع الاستفادة الممكنة من الوسائل والاساليب والتجارب المشروعة الحديثة دون نسيان للقديم منها،ومن هنا"فان بعثة التجديد المقبلة مدعوة إلى تحرير الإنسان قبل تحرير السلطان،وإلى تحرير الوجدان قبل تحرير الاوطان،إننا في حاجة إلى تنزيل القران من جديد،لكن هذه المرة ليس وحيا من السماء،فمحمد بن عبدالله ρ قد ختم بعثة الرسل.وإنما التنزيل الجديد:هو قدحَ لحركة التداول الاجتماعي للقران وذلك بان ينطلق اهل البعثة التجديدية باياته وحقائقه،تبصّرا

---

(133) سورة إبراهيم ، الاية : ١٩ .

(134) سورة محمد ، الآية : ٣٨ .

(135) سورة التوبة ، الآية : ٣٩ .

(136) كتاب الإيمان، من فتح الباري في شرح صحيح البخاري،ج١ ص٩رواية عن أبي هريرة (رضي الله عنه).

(137) الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير تأليف الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ ﻫ . دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع بيروت، ج١ ص٣٠٠ رقم الحديث:١٩٥٨

(138) المستدرك على الصحيحين بتعليق الذهبي، الإمام الحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المحقق، تعليق الإمام الذهبي شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(٦٧٣- ٧٤٨ﻫ- ١٢٧٥ - ١٣٤٧م). رواية عن أبي هريرة (رضي الله عنه).و كذلك الجامع الصغير للسيوطي رقم الحديث:١٨٤٦ج١-ص٢٨٣.

وتبصيرا،وتدّبرا وتدبيرا في دعوة تربوية بنائية شاملة"(١٣٩)، و"إن بعثة التجديد هي دعوة كلية تعيد صياغة الإنسان من خلال استعادة إنتاج التنزيل القرآني بمنهجيته التربوية الربانية الشاملة،بوعي علمي راشد،قوامه(الفقه في الدين)بمعناه الكلي،يؤمه جيل العلماء ،ينطلقون مرة أخرى بالمعلوم من الدين بالضرورة،فيجددون الاصول العقدية والعملية،بمعنى تجديد الغرس والتربية والتكوين"(١٤٠) وبالنظرة إلى صياغات الاحاديث الثلاثة يتجلى (فرقا رقيقا وتوافقا دقيقا)بين تجديد الله عزوجل وتجديد عباده للدين،فهناك توافق بين إرادة الله التجديدية وغرسها في شخص المجدّد،وإرادة الإنسان المجدد لاستقبالها،فمَن يَرد الله ان يهديه للتجديد ووافق سؤال واستعداد وتكيّف المجدد مع محتوى النصوص الثلاثة،يبعث فيه روح إرسال الإسلام و إنزاله من جديد،ويفتح عليه للقيام بدوره القادم و المرتقب،كان التجديد هنا فيه نوع من (المشاركة) بين العبد و ربه سبحانه، اما التجديدان الاولان اللذان ذكرناهما في بداية كلامنا ليس فيهما اية مشاركة قطعا،بل حَسِمت الحالتان لله رب العالمين دينا وعقلا و حسا و واقعا.

والتجديد الاجتهادي بالمفهوم الذي عرضناه لا يعني التحول بالدين إلى شيء مستحدث مبتكر، ولا يعني تطويعه لزمن أو واقع معين،وإنما يعني تجديد فهم تعاليمه وكلياته و تجديد الإيمان بها،وتحديث سبل و اليات و ادوات حراك الدين في النفوس و تغيير الواقع إلى واقع يلائم اوامر الله عند التنفيذ والتجديد لشيء ما عبارة عن محاولة العودة إلى ما كان عليه يوم نشا و ظهر بحيث يبدوا مع قِدَمه كانه جديد،وذلك بتقوية ما وهى منه،وترميم ما بلى،ورتق ما انفتق حتى يعود اقرب إلى صورته الاولى والله المتعال اعلى واعلم.

والحمد لله أولاً و آخراً

و صلى و سلّم على سيدي و حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم

الخاتمة

سانقل بعضا من النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لرسالة (الاجتهاد في العصر الحاضر لبديع الزمان سعيد النورسي)،واترك النتائج الاخرى داخل المباحث ليطلع عليها القارئ و الباحث، ويقارنها و يغربلها بميزان العقل و النقل الإنصاف،وارجو ان اكون موضع ثقة اهل العلم،فيما قدّمته من تحليلات، و تاصيلات ، ونقود ، و بالله التوفيق و الاعتصام:

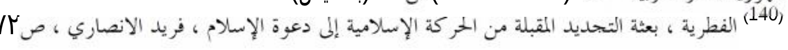
١-السؤال الذي ياخذ بناصيتنا هو:هل يجوز ان نؤمن بان الله قد مدح و اثنى على الشرائع مَن قبلنا- بالأحسن و العبرة والمفصّل و الهداية و الرحمة و المثبّت للفؤاد و الموعظة و الذكرى-و نقول ان ما انزله في قرانه في حقهم محسوم ومقطوع للتلاوة والتبرك دون الاستنباط و الاحتذاء والإتباع لهم ؟!، وهل يَعقل بعد كل هذه المحامد الربانية لشرائعها ان نقول بانها كانت في ازمنتها عبرة و هداية و موعظة اما الان و عقب تحولها إلى جزء من الشريعة الإسلامية فلا؟!،بل هي ايات تُتلى و تَرتّل و تحكى،و اضحّت صورة للماضي البعيد الذي تمت مَسحَها بمجيء اخر الشريعة المنيعة؟!،.

٢-وجود و بقاء التناسب و التناسق و التوافق بين الشرائع الإلهية المتعددة والطبائع الإنسانية المختلفة،وقد حصل-اي التوافق بين طبيعة الإنسان وشريعة الله- بالفعل فلا يجوز عقلا و لا سمعا ان يحدث التضارب و التضاد بين شرائعه و مخلوقاته سبحانه.

٣- ان للواقع الاجتماعي بصوره المختلفة،والمتناقضة احيانا قوة في فرض الاجتهاد، والبحث عن الاستجابة الشرعية لها،في إيجاد(مداخل)عليها او(مخارج)منها،وفي كل الاحوال تحتاج الحالات الاجتماعية و التعامل معها إلى (ضوابط

(139) الفطرية ،بعثة التجديد المقبلة من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام ،فريد الانصاري دار السلام للطباعة و النشر والتوزيع – جمهورية مصر العربية - ط١(١٤٣٠-٢٠٠٩)ص٦٩ (بتلخيص).

(140) الفطرية ، بعثة التجديد المقبلة من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام ، فريد الانصاري ، ص٧٢ .





شرعية)للملائمة بين ضغوطات جماعة الإنسان (الروحية والجسدية) مع سماح الشريعة و تخضيضها على الاجتهاد،وتشجيعها على الاحتكام العقلي على ما سكت عنه الوحي،وكذلك امرها الى معرفة كيفية نزول الاحكام،و تحديد خارطة لمراكز طلوعها على الواقع البشري!، واسباب كسوفها!،ولان حركة الاجتماع الإنساني و افتراقه ليست على وتَر واحد، بل على اوتار غير محصورة،ولها إيقاعات كثيرة و تتمايل حسب الالحان و تتوالد من حين لاخر!!.

٤- ان الاجتهاد بابه مفتوح لكل مَن عنده القدرة العلمية،والكفاءة المناسبة،والحرية الكاملة عن السلطان و الاحزاب و الفئات،والاجتهاد من السلع المنتشرة لكنها نادرة النوعية،وغالية الثمن،وباهظة القيمة،وهو ملك لمن عنده القابلية،والرغبة المشروطة على تمريره،إذ لا يمكن ان يَحتكر لفلان اوعلان!،.

٥- يَنتظر من الدعاة والفقهاء واهل العلم الشرعي قاطبة،والمؤمنين على منوالهم،العمل المداوم وفق هذه القاعدة الذهبية التي تحتكم إلى الله الهادي و رسوله المهدي ρ،في تحرير كل نزاع او فراق او تثمين وفاق!،ولنجاح هذه(العملية الاحتكامية) بين عباد الله ودين الله!يَتوقع من اهل الحكمة و الامانة،ومن ائمة الفقه والفرقان،الرصد والدراسة و الاعتبار، اثناء الفصل و البتّ في طبائع الناس المختلفة بعضها عن بعض كما قوّمناها في البداية،و جزّئناها على الخشنة و المرنة والمضطربة ، والعمل على اساسها في الدعوة العامة والفتاوى المختلفة.وذلك (القابلية الوفاقية) حسب القاعدة التلاؤمية بين (الدين والمتدّين)،وهذا(الفصل والتفصيل) في النفسيات الادمية،اعمدة رئيسية(للتوفيق)بين ايات الله المنزلة وطبائع البشر المكلفة،و(للتحكمّ)فيها لتدور دورتها العَمْرية على عين الإسلام بلا تردد ولا توقف!.وهذا(التفصيل)و(التوفيق)و(التحكم)الاجتهادي من المهمات الكبرى التي يقوم بها المجتهد الحاذق ليفعّل و يَنسّق العلاقة التواصلية بين شريعة القران،وكينونة الإنسان،ومختلف الازمان،لتشكيل صورة إلهية(غيبية ومشهودة) متكاملة الاجنحة و الجوارح!، تؤدي إلى السعادة الوقتية و الابدية معا لمن التزم بها نظرا و إعجابا و تلذذا وتتبعا و اقتداء و انتصارا.

٦- وامة الاجتهاد ترمي من وراء اجتهاداتها القرانية إلى الخروج من ظلمات الجهل و الإمّعية و الاسترقاقية،إلى انوار العلم و الإبداعية والتحررية،مع الحفاظ على ثوابتها في عقيدتها و شريعتها واخلاقيتها ومقدساتها،وتهدف الامة كذلك إلى التغيير المامول، والتنمية المنشودة،في الحادثات و المستجدات,بموافقة اصول الأمة المسلمة وترضية مبادئها، وتنطلق كل هذه الفعاليات من العقول الاجتهادية الإسلامية،التي منحها الحق سبحانه التوقير والتقدير والصلاحية في الحكم و الفصل بين الاشياء والافعال, والتصورات والتصديقات,اللواتي لم يبت فيها الشريعة بشكل قاطع وحاسم،بل تركها للعقل المنوّر بنور القران .

٧- لا اجافي الحقيقة إن قلت ان اقوال العلامة النورسي (رحمه الله) في حق الصحابة لا يَشتَمّ منها ولا يتّسم بعرض او تحليل فقهي او اصولي بالمعنى الشائع والمتداول لهما لدى العلماء،وإنما نلتمس وجها اخرَ مشرقا للادب الرفيع،والولاء الجم،والحياء الإيماني,والإعجاب الصادق,والإتباع الخالص,والدعوة الجادة إلى سبيل الصحابة كل الصحابة!,لذلك نرى ان اسلوب سكب الوصف والمدح والثناء للصحابة الكرام غالب ومهيمن كليا على تطرّقاته و اطروحاته!,وهذا يدل على الانتماء الصافي،والانضواء المصفى تحت لواء الصحابة،وهذه الطريقة الاستحبابية،والخطوة الاستفتاحية للقلوب،تجاه الجيل الاول تعتبر من الطرائق المثلى،والدعوات الاسمى،التي نفتقر إليها و يفتقر إليها المدارس العلمية و مدّرسيها!،فلا بد من التزكية الروحية,والتصفية اللدنية،والتربية النفسية،قبل التعليم او معه,يذهبان معا و يتداخلان في طول المسيرة و عرضها.

٨- ولكون الجماعية مطلب شرعي في إدارة الشان الإنساني عموما فلِم لا تكون اكثر إلحاحا ومطلبا في



الشان الاجتهادي؟،خاصة في الازمان والاماكن التي يكثر فيها الفساد والفتن،وتقل فيها رجال العلم،وقوّاد المعرفة،واركان الفتاوى المستقيمة،واعمدة الاجتهاد المستقل!، فلامناص من الاستعانة بـــ(الجماعة الفقهية والفقه الجماعي)لتحكيم الشريعة،ونشر هداها،واتساع هيمنتها على افراد الامة،و لمجابهة الاسباب الاخرى التي قد تتسبب في إيقاف الاجتهاد،او إضعافه،او إحداث ثغرات في مقامه الشاهق.

المصادر

- **القران الكريم**.
- اثر الزمان والمكان في الاجتهاد دراسة اصولية معاصرة ، عبدا لرحمن محمد عارف بحث غير منشور قدمه الباحث لنيل درجة الماجستير في اصول الفقه الإسلامي بجامعة ام درمان الإسلامية –الخرطوم –السودان عام ٢٠٠٤
- الاجتهاد في العصر الحاضر،بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة:إحسان قاسم الصالحي،الطبعة الاولى-١٤٠٨هـ-١٩٨٧م-مطبعة الخلود-بغداد-العراق،و خرج احاديثه: فلاح عبدالرحمن عبدالله.
- التحرير و التنوير ، الشيخ الطاهر بن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس ١٩٩٧
- تفسير حقي ، لم يذكر تاريخ ولا عدد الطبعة .
- جامع الاصول في احاديث الرسول، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الاثير (المتوفى : ٦٠٦هـ)،تحقيق : عبدالقادر الارنؤوط، الناشر: مكتبة الحلواني-مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان،الطبعة:الاولى.
- الجامع الصغير في احاديث البشير النذير تأليف الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هدار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع بيروت.
- شرح سنن ابي داود ، عبدا لمحسن العباد ، دون ذكر لتاريخ ولا عدد الطبعة
- الفطرية ،بعثة التجديد المقبلة من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام ،فريد الانصاري، دار السلام للطباعة و النشر والتوزيع – جمهورية مصر العربية - ط١(١٤٣٠-٢٠٠٩).
- في ظلال القرآن ، بقلم سيد قطب،دار الشروق،القاهرة-بيروت،الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م،
- القاموس المبين في اصطلاحات الاصوليين إعداد الدكتور محمود حامد عثمان، أستاذ أصول الفقه بجامعة الازهر،دار الحديث-القاهرة - ط١ -١٤٢١هـ
- كتاب الإيمان، من فتح الباري في شرح صحيح البخاري.
- كيف نتعامل مع السنة النبوية معالم و ضوابط د. يوسف القرضاوي –طهران- إيران ، دار الإحسان
- (المثنوي العربي النوري) لبديع الزمان النورسي الذي قدم له وحققه الاستاذ إحسان قاسم الصالحي ط١(١٤٠٤هـ-١٩٨٨م)شركة معمل و مطبعة الزهراء الحديثة المحدودة – عراق-موصل.
- المستدرك على الصحيحين بتعليق الذهبي، الإمام الحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المحقق، تعليق الإمام الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايْماز(٦٧٣- ٧٤٨هـ ١٢٧٥ - ١٣٤٧م).
- المعجم الاوسط للحافظ ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني، قسم التحقيق بدار الحرمين ابو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد ابو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ،الناشر دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع.



(ئەم توێژینە وە)

ئەم توێژینەوە لە ژێر ناوی (ئیجتیهاد –لە تاکگەرایی بۆ کۆمەڵگەرایی- لێکۆڵینەوەیەکی ڕەسەناندن) زۆرینەی ئەم توێژینەوەیە بریتیە لە خویندنەوەیەکی شرۆڤەکارانە بۆ کتێبی (**الاجتهاد في العصر الحاضر لبديع الزمان سعيد النورسي**) کە بەڕێز ئیحسان قاسم صالحی وەریگێڕاوەتە سەرزمانی عەرەبی،کەمەکەی تری تێبینی ڕەخنەگرانەیە لە تێڕوانینەکانی جەنابی نورسی،بەڵام ئەوەی جێی باسە و خاڵی بنکەییە لەم توێژینەوەدا گرنگی دانە بە ڕێبازی رەسەناندنی (تأصيل) هەموو بابەت و برگەکانی و گە ڕانەوە یە بۆ سەرچاوە سەرەکیەکانی ئەحکام وەکو (قورئان و سوننەت) بۆ بریاردان لە سەری و شەرعییەت پێدانی،یان دیاری کردنی هەر کەلێنێک ئەگەر بوونی هەبوو بێت ،دوو خاڵ پاڵنەری سەرەکی بوون لە هەڵبژاردنی ئەم نامەیەدا یەکەم:گەورەیی زاتێکی وەکو (بديع الزمان) کە دەنگ و سەدایەکی پێشەوایەتی و زانستی گەورەی هەیە لە سەر ئاستی جیهانی ئیسلامی و خزمەت و خەباتی ئەو لە بواری پسپۆڕی خۆی دا جێی سەرنج و مشت و مڕی زانایانی دوای خۆیەتی!. دووەم:گرنگی نامە ئیجتیهادییەکەیەتی کە جیاوازە لە ڕێڕەو ڕاوبۆچوون و هەندێک مەسەلەی بەهەندی تر لە گەڵ سەردەمی خۆی دوای خۆشی!.لەم توێژینە وە دا کورتە پێشەکییەکم نوسیوە کە باس لە ڕێبازی نوسین و بەرزی ئیجتیهاد دەکات و لە پەراوێزیشدا بە چەند دێڕێک ژیانی پێشەوا نورسیم دارشتوە،پاشان –بە هیدایەتی پەروەردگار-دەستم کردووە بە عەرزو شرۆڤەی ناوەڕۆکی بیروڕاکانی زانای دانسقە (نورسی) لە یازدە بەشدا کە بە بەشی (ئیجتهاد کراوە و نەکراوەیە-فەقیهەکان ودەخیلەکان)دەست پێدەکات و بە بەشی (ڕێبازی ئیجتیهادی لای پێشەوا نورسی لە مۆچیاری و لێپرسینەوە و ڕەخنە گیری دا-ئایین ئامۆژگارییە) کۆتایی دێت.ئەم توێژینەوە ئوسوڵییە درێژتر بوو لەم ئەندازەیەی ئێستای بەڵام ناچار مەقەسکاریم کرد تا بگونجێ لە گەڵ مەرجەکانی بڵاوکردنەوە لە گۆڤارێکی ئەکادیمیدا،بابەتی ئیجتیهاد لە بڵاوترینی ئەدرەسە فیکری و ئوسوڵییەکانەو کەڵە زاناو گەورە ڕووناکبیرانی ناو جیهانی موسوڵمانان بە درێژایی مێژوو دەست و دەمیان تێدابووەو بە بیروبەیانی باڵایان ئەم ناوەندەیان پڕکردووە لە (عەقلاندن)و(نەقلاندنی) کاروبارو بیروباوەڕە کۆمەڵایەتی یەکان،ئەگەر بە پێوەرە نەقڵی و عەقڵییەکان خواردبێتی!.بۆیە هێشتا بەشی ئێمەومانانیش ماوە شتێ هەڵکرێنین!!ئەگەر خوای گەورە یارمەتی بفەرموێ.وە هەتا ئیسلامیش باقی بێت و مرۆڤەکان ئاراستە بکات ئەم تەوژمە عەقڵییە ڕێپێدراوە هەمیشە داوای زیاتر دەکات و قۆناغێک نییە تیا تێر بێت و بێ منەت بێت لە رەوت و تەکانێکی تر!.ئەمەش هەمووی ڕەهێڵەی ڕاوەشاندن و ڕێزگرتن و ڕازی بوونی ئیسلامە لە مرۆڤــ و(مرۆڤاندنی) کارو کردارو،بیرو بۆچوونەکانە،ئەگەر (ئیسلاماندن) ترازوی تاقانەی بێت!.

ئەم توێژینەوەیە گرێدانی چەند کتێبێک نییە بە یەکەوە،هەروا چەپکە سەرچاوەیەک نییە بە یەکدا دورابن،بەڵکو لێکۆڵینەوەیەکی ئیجتیهادی و موجاهەدەیەکی فیکرییە بە ئومێدم جێگای شایانی پێ ببەخشرێ لە لایەن خوا پێداوانی بگاری زانستە شەرعییەکان.کۆتایی توێژینەوەکەم لە (ئاکامێکدا) داخستووە و تەنها هەندێک خاڵم ڕیز کردووە و ئەوانی ترم جێهێشتووە بۆ کەسانی خاوەن ژیری و پسپۆڕ و ئینصافی تا لە نێو توژینەوەکەدا قەرەوڵی لێ بگرن و ڕاوی بکەن و لە گەڵی دا دڵسۆزانە دوعایەکی خێرمان بۆ میعراج کەن وا چاوەڕوانم!!.

This study

The title of this study is ***(Diligence (Ijtihad) – from individualism to socialism – an authentication study)****. Most of the study is dedicated to an analytical reading to the book (diligence (ijtihad) in the present era to Bediuzzaman Said Alnursi) which is translated to Arabic language by Ihsan Qasm Salihi. The rest of the study is devoted to a critical note on the viewpoints of Alnursi. But what is worth mentioning and the essential point in this study is paying attention to the originality of all its subjects and points with reference to the basic sources of judgement, as Quran and Sunnah, for deciding on it and giving it validity and legitimacy or identifying any gap, if it is found. Two points were major motivations in choosing this study; the first one is the greatness of Alnursi who has a great reputation as a leader and scientist on the level of Islamic world. His attempts in his own specialization are still subjects of arguments and discussions by his successors. The second one is the importance of his judgement letter which is different in methods, ideas and some other important issues in his time and after that. In this study, I have written a brief introduction which talks about the way of writing and the highness of judgement. Besides, I have composed the life of Alnursi in several lines. Then, with the help from God, I started presenting and analyzing the content of the ideas of the unique scientist, Alnursi, in twelve sections which start with* ***(Islamic Law (Sharia), Nature and Diligence (Ijtihad) – a compatible link with each other)*** *and end with* ***(the aims of Diligence (Ijtihad))****. This regular study was longer than this, but I cut most of it unwillingly to suit it with the conditions of publishing it in an academic magazine. The subject of diligence (Ijtihad) is one of the widest intellectual and fundamental titles in which great scientists and intellectuals of the Islamic world had their own role throughout history and, with their high range of thinking, filled this centre with (rationality) and (transformation) of the social affairs and notions, if it suits with the transmission and intellectual scales. That is why there is still time for people like us to say something about this issue, if God help us. Also, till Islam is existing and directing humans, this allowed mental current is asking for more investigations and there is no stage in which it is satisfied and out of need of any other movement. This is all the result of Islam's movement, respect and agreement with human and suiting the deeds and opinions with humanity, if suiting them with Islam is to be its only balance and scale.*

This study is not a combination of some books. As well, it is not a bunch of references sewn together. Instead, it is a diligent (Ijtihadi) and ideologically struggling study that I hope to have a worthy place by the experts in the forensic science. I have ended the study with a conclusion in which I only stringed some points and left the others to intellectual, professional, and fair readers to find them throughout the study with sending me some prays (Duaa). I am waiting for this.